

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم النفس العيادي و الصحة العقلية.

## النسق الأسري وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق .

دراسة عيادية لحالتين بولاية غليزان.

تحت اشراف :

الأستاذ مرنيذ عفيف.

من اعداد الطالبة:

بن شريطة نجمة.

أعضاء اللجنة المناقشة:

كروجة الشارف-مناقشا.

مرنيذ عفيف- مشرفا ومقررا.

حولة محمد -مناقشا.

السنة الجامعية:

2014/2015

## كلمة شكر

"اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

الحمد لله نشكر الله عز وجل ونحمده على نعمة المعرفة التي منحها  
لنا والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الاستاذ مرنيز عفيف الذي أشرف على تأطير  
مذكرتي ولم يبخل علي بالمعلومات، كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة  
علم النفس و إلى أعضاء اللجنة المناقشة، كما أشكر رفيقة دربي  
كريمة التي ساعدتني في إنجاز هذا البحث، وأشكر كل من درسني  
من الابتدائي إلى الجامعي.

# الإهداء

\*أولا وقبل كل شيء أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

\*إلى أمي التي أهدتني حبها وحنانها .

\*إلى أبي الذي علمني السير على درب الحياة.

\*إلى عائلتي الثانية: أمي، أبي، هوارية، فاطمة، كريمة، زينب، زكرياء، عبودة.

\*إلى الأستاذ مرنيذ عفيف الذي أشرف على تأطير مذكرتي بكل جهد وعطاء.

\*إلى رفيقة عمري كريمة، إلى كل أفراد عائلتي: ابراهيم، معمر، سليمان، ميلود،

خديجة، محجوبة.

\*إلى أعز الصديقات: نادية، حسيبة، منال، حورية، عائشة، فوزية.

\*إلى كل أساتذة من الابتدائي إلى الجامعي.

## ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على شكل نسق الأسري الذي يتواجد فيه المراهق المحاول للانتحار، وقد استخدمت في ذلك المنهج العيادي وشملت عينة الدراسة حالتين مراهقتين واللتين تتراوح أعمارهن ما بين 17 – 18 سنة، كما استخدمت الباحثة الأدوات التالية مقياس بيك للاكتئاب والمقابلة العيادية والملاحظة وكانت نتائج الدراسة في أن:

النسق الأسري له علاقة بالمحاولة الانتحارية لدى المراهق وخاصة النسق المتصارع لما يحمله من ضغط وتوتر نفسي شديد.

النسق الذي تعيش فيه الحالة نسق مهياً لأرضية خصبة لتوليد الصراعات.

المعاملة القاسية لأحد أفراد النسق من أجل السلطة.

نقص الاتصال وغياب الحوار بين أفراد النسق.

الحرمان العاطفي.

هناك علاقة بين الاكتئاب والمحاولة الانتحارية لدى المراهق وهذا طبقاً لمحصل نتائج مقياس بيك للاكتئاب.

## قائمة المحتويات:

أ. كلمة شكر.....

ب. إهداء.....

ت. ملخص الدراسة.....

ث. قائمة المحتويات.....

1. مقدمة.....

### مدخل الدراسة

إشكالية الدراسة.....ص6.

تحديد فرضيات الدراسة.....ص8.

أسباب اختيار الموضوع.....ص8.

أهمية الدراسة.....ص8.

تحديد المفاهيم إجرائيا.....ص10.

### الفصل الأول: النسق الأسري و النظريات المفسرة له.

تمهيد.....ص11.

نبذة تاريخية.....ص11.

النظريات المفسرة للاتجاه النسقي:.....ص13.

أ. نظرية بيرتالنفى.....ص13.

ب. نظرية باتسون.....ص17.

ج. نظرية هالي.....ص22.

د. نظرية فرجينيا ساتير.....ص23.

هـ. نظرية بوين.....ص26.

خلاصة الفصل.....ص29.

## الفصل الثاني: المحاولة الانتحارية.

تمهيد.....ص31.

1/ عوامل ودوافع المحاولة الانتحارية.....ص31.

2/ أهداف المحاولة الانتحارية.....ص44.

3/ الوسائل المستعملة في المحاولة الانتحارية.....ص45.

4/ النظريات المفسرة للسلوك الانتحاري.....ص47.

خلاصة الفصل.....ص53.

## الفصل الثالث: المراقبة.

تمهيد.....ص55.

1/ تعريف المراقبة.....ص55.

2/ مراحل المراقبة.....ص56.

3/ أنماط المراقبة والعوامل المؤثرة فيها.....ص57.

4/ نظريات المراقبة.....ص59.

5/ مظاهر النمو في مرحلة المراقبة.....ص61.

6/ خصائص المراقبة عند أريكسون ومراحلها.....ص62.

7/ المشكلات المصاحبة لمرحلة المراقبة.....ص62.

خلاصة الفصل.....ص66.

## "الجانب التطبيقي":

## الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

تمهيد.....ص69.

- 1/ المنهج المستعمل في الدراسة.....ص69.
- 2/ مجتمع عينة الدراسة.....ص70.
- 3/ مكان وزمان إجراء الدراسة.....ص70.
- 4/ تحديد وسائل جمع البيانات.....ص70.

### **الفصل الخامس: عرض ومناقشة الفرضيات.**

- تمهيد.....ص74.
- 1/ عرض وتحليل بيانات الحالة الأولى.....ص74.
- عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية.....ص78.
- عرض وتحليل نتائج مقياس بيك.....ص78.
- 2/ عرض وتحليل بيانات الحالة الثانية.....ص79.
- عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية.....ص83.
- عرض وتحليل نتائج مقياس بيك.....ص83.
- 3/ مناقشة نتائج الدراسة.....ص84.
- 4/ مناقشة الفرضيات.....ص84.
- خاتمة.....ص86.
- قائمة المراجع.....ص87.
- الملاحق.....ص88.

## مقدمة:

يعتبر السلوك الانتحاري مشكلة دائمة يعود تاريخها إلى فجر تاريخ الإنسان هي ظاهرة تمس الأفراد مهما كانت أعمارهم، أجناسهم، عرقهم ومستواهم الاجتماعي والاقتصادي. إذا كان الانتحار سلوكا إنسانيا واكب الوجود البشري إلا أنه ظل ولفترة طويلة سلوك يصدر عن بعض الحالات الفردية الخاصة وفي مواقف خاصة فقط إلا أن الأمر قد اختلف مع التطور الصناعي والتكنولوجي السريع وما واکب وترتب عليه من تغير اجتماعي سريع وضغوط اقتصادية شديدة تميز بها العصر الحديث، كل ذلك أدى إلى أن تصبح مشكلة الانتحار ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات ولكن بنسب متفاوتة ذلك نتيجة الاحباطات التي يتعرض لها الأفراد في حياتهم ولا شك في أن الانتحار شأنه شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى فهو واقع شديد التعقيد سواء من حيث تحديد مفهومه أو أسبابه وكذا العوامل التي تقف وراءه.

إن الانتحار يعبر عن كل سلوك يمكن أن يؤدي بصاحبه إلى الموت، ولوحظ من قبل الباحثين أن السلوك الانتحاري واقع على متصل لقوة كامنة تشمل تصور الانتحار ثم التأمّلات الانتحارية يليها محاولات الانتحار وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية وما يهمننا في هذا البحث هو المحاولة الانتحارية. فزيادتها في الآونة الأخيرة اعتبرت إحدى حالات الطوارئ النفسية التي تمس فئة المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14-20 سنة.

ومن العوامل التي تمس ظهور السلوك المضطرب لدى المراهقين العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وهناك من يعتبرها كقضية بيولوجية، إلا أن هذا البحث بظاهرة المحاولة الانتحارية تنصب إلى جانب آخر وهو التفاعل وعلاقات الأفراد داخل جهاز الأسرة.

لقد ازدادت المحاولات الانتحارية في الآونة الأخيرة لدى المراهقين، فهناك من يرجع ذلك إلى ضعف الارتباط العائلي الذي يسبب التشاؤم، ويفقد الرغبة في الحياة وعدم إيجاد الحلول لتلك المشاكل، فيحاول بذلك الإقدام على المحاولات الانتحارية وهذا ما نريد التحقق منه من خلال هذه الدراسة باعتبار أن الأسرة هي التي تشكل الإطار العام للأنماط السلوكية المستقبلية، وتؤثر في النمو الانفعالي والاجتماعي للفرد، فإنها في الأخير هي التي تحدد ما إذا كان الفرد قد حقق صحة نفسية أم لا.

تحتوي هذه الدراسة على ستة فصول: **الفصل الأول** خاص بالإطار العام لإشكالية الدراسة تطرقنا فيه إلى الإشكالية، فرضياتها، أهم أسباب اختيار الموضوع، الأهداف، أخيراً ضبط المصطلحات والمفاهيم المستعملة كالنسق الأسري، المحاولات الانتحارية والمراقبة، أما **الفصل الثاني** خصص للنسق الأسري ومختلف النظريات المفسرة له، بعد التمهيد تطرقنا إلى إعطاء نبذة تاريخية حول التوجه النسقي، ثم ذكر أهم النظريات المختلفة المفسرة للاتجاه النسقي كنظرية بيرتالنفى، باتسون، لهالي، فرجينيا سارتر، بوين، سالفدور مينوشن، وينر وأنهينا الفصل بخلاصة. كما احتوى **الفصل الثالث** على المحاولات الانتحارية، الدوافع والوسائل المستعملة في المحاولات الانتحارية والفرق بين الرجال والنساء في ذلك، والنظريات المفسرة للسلوك الانتحاري

كنظرية التحليل النفسي، النظرية السلوكية، النظرية النسقية وأنهينا الفصل بخلاصة و**الفصل الرابع** خاص بمرحلة المراقبة، استهلينا الفصل بتمهيد ثم تعريف المراقبة لغة واصطلاحاً، وفي المعنى الاجتماعي، ثم شرعنا في ذكر أهم تقسيمات مراحل المراقبة بعدها إلى عنصر أنماط المراقبة والعوامل المؤثرة فيها، نظريات المراقبة، مظاهر النمو في مرحلة المراقبة، خصائص المراقبة عند أريكسون ومرآتها وأخيراً المشكلات المصاحبة لمرحلة المراقبة، أنهينا الفصل بخلاصة. أما **الفصل الخامس** خصص للإجراءات المنهجية، والمنهج المستعمل في الدراسة، ثم حددنا عينة الدراسة، تحديد وسائل جمع البيانات (المقابلة العيادية- اختبار العائلة)

ثم خلاصة. الفصل السادس خصص لعرض وتحليل ومناقشة النتائج الخاصة  
بالدراسة وأخيرا وضع استنتاج عام خاص بالدراسة، وأخيرا قائمة المصادر  
والمراجع.

## مدخل الدراسة:

إشكالية الدراسة.

تحديد فرضيات الدراسة.

اسباب اختيار الموضوع.

أهمية الدراسة.

تحديد المفاهيم اجرائيا.

## 1/ إشكالية الدراسة:

لقد أصبحت المحاولة الانتحارية في المجتمعات الحديثة مشكلة من المشكلات الاجتماعية التي لها ارتباط وثيق بالبناء الاجتماعي والإطار الثقافي من حيث أنه سلوك مرفوض اجتماعيا لما يترتب عليه من آثار ضارة بالفرد والمجتمع على حد سواء، إن مشكلة المحاولة الانتحارية تمثل شكلا فريدا من الجرائم التي يكون فيها الجاني والمجني عليه شخصا واحدا إذ أن محاولة قتل النفس ترمي في نهاية المطاف إلى تدمير الذات بواسطة الذات، غير أن للمشكلة بعد آخر يتمثل في أنها تعد عملا عدائيا موجها ضد الآخرين (الأسرة، الأهل، الأصدقاء، الجيران) وفي أغلب الحالات يكون هدف الفرد المقدم على الانتحار هو جلب الحزن والندم لأقاربه و أعضاء مجتمعه الذين تسببوا في ارتكاب المحاول للانتحار في همومه وأحزانه.

يعد هذا السلوك بالمفهوم الإكلينيكي المحاولة الانتحارية ظاهرة عالمية واسعة الانتشار نتيجة الاحباطات التي يقابلها الفرد سواء داخل الأسرة أو خارجها حيث أكدت الدراسات الإحصائيات العالمية حول هذه الظاهرة أن نسبة المحاولات الانتحارية أخذت في التزايد في الآونة الأخيرة بنسب متفاوتة من بلد لآخر، وأكدت المنظمة العالمية للصحة أن نسبة المحاولة الانتحارية تكون أكثر في البلدان الغربية (سواكري الطاهر، 2008 ص 06).

أما دراسات التحليل حول السلوك الانتحار فقد ركزت على الإطار النظري الفرويدي، لقد تم إثراء مضمون النظرية و تأكيده من واقع الخبرة بالحالات الإكلينيكية، فيتفق رولف ( Rolfe ) على أن الشخص الذي يقبل على تنفيذ الانتحار يتميز بشخصية نرجسية تعجز عن مواجهة مواقف التهديد بما يتضمن من فشل وحرمان، فيفقد وجدان التقدير الذاتي، وتنمو فيه نزاعات انهباطية فيتهرب الفرد من هذا الوضع عن طريق

المحاولة الانتحارية (الطاهر، 2008 ص 59).

بينما أجمع علماء النفس على دور الجانب النفسي في ظهور الأمراض الاجتماعية بصورها المختلفة ومن بينها محاولة الانتحار، فقد بينت دراسات عديدة كيف تساهم بعض العوامل أو

الخصائص الشخصية للفرد في محاولات الانتحار لديه، حيث أوضحت دراس ات  
(Duche,1964) أن المراهقين المحاولين للانتحار غالبا ما يتميزون بشخصية غير  
ناضجة لها أفكار وسواسية، القلق، الخوف، وغيرها. أما "سارف" (cerf,1970) فيؤكد أن  
المراهقين المحاولين للانتحار يتميزون ببعض خصائص الطبع (المزاج) التي تدفع به إلى  
محاولة الانتحار حيث أظهرت الخصائص التالية: الاندفاعية، الإفراط في الانفعال، القلق  
التأخر العاطفي، صعوبات في التقدير، الهذيان، العزلة الاجتماعية، الانطواء. الأعداد  
والأحكام هي عناصر الشخصية يعتبرها (دوش) كعامل لمحاولة الانتحار لدى المراهق  
(سارف، 1970، ص70).

إن أول من درس ظاهرة الانتحار من الناحية الاجتماعية هو العالم الفرنسي "إميل  
دوركايم"، فقد حول المعضلة الفردية للانتحار إلى تيار الحركة الاجتماعية أي أنه جعل من  
الانتحار ظاهرة سلوكية (كشبه وبائية) ترتبط ارتباطا وثيقا بعوامل زمنية ومحيطية  
(أسرية) اجتماعية وحاول دراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك الانتحاري  
(الدباغ، 1978، ص 57) وعليه فالفرد يتأثر ويؤثر في الغير وهو في تفاعل مستمر مع  
البيئة ومع المقربين لهذا يمكن اعتبار الفرد كعنصر من النسق الكلي الذي يحدد سلوكه فإذا  
حدث تغيير في إحدى عناصر النسق يؤدي إلى تغيير النسق ككل فالمحاولة الانتحارية هي  
نتاج عن وجود خلل تفاعلي بين مجموع عناصر النسق وهذا ما دفعنا للبحث عن طبيعة  
النسق الأسري الذي يعيش فيه المراهق وكيفية إدراكه للنسق، وعلى ضوء ما سبق يمكن  
صياغة إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

هل النسق الأسري له علاقة بالمحاولة الانتحارية لدى المراهق؟

هل النسق الأسري المتصارع له علاقة بزيادة المحاولة الانتحارية لدى المراهق؟

هل النسق الأسري المتوازن له علاقة بإنقاص المحاولة الانتحارية لدى المراهق؟

هل النسق الأسري المفتوح له علاقة بإنقاص المحاولة الانتحارية لدى المراهق؟

هل النسق الأسري المغلق له علاقة بزيادة المحاولة الانتحارية لدى المراهق؟

## **2/ فرضيات البحث:**

### **الفرضية العامة:**

النسق الأسري له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية.

### **الفرضيات الجزئية:**

النسق الأسري المتصارع له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

النسق الأسري المتوازن له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

النسق الأسري المفتوح له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

النسق الأسري المغلق له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

## **3/ أسباب اختيار الموضوع:**

أصبحت ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية كارثة حقيقية يظهر ذلك من خلال

الأرقام المسجلة في كل نسق وبالأخص فئة المراهقين.

يعتبر موضوع الانتحار خاصة المحاولة الانتحارية من بين المواضيع التي تدخل

ضمن اهتمامنا.

## **4/ أهمية الدراسة:**

إشباع فضولي علمي في فهم ظاهرة الانتحار عامة والمحاولة الانتحارية خاصة

ومدى تأثير وتأثر أفراد الأسرة فيما بينهم ومدى تأثير هذه العلاقة على المراهق

لتؤدي به ارتكاب محاولات الانتحار.

محاولة التحقق من صحة الفرضيات التي قمنا بصياغتها والوصول إلى العوامل الأولية

منها العلاقة التي تقف وراء ظهور المحاولة الانتحارية لدى فئة المراهقين.

## **5/ تحديد المفاهيم إجرائياً:**

### **النسق:**

إذن النسق هو مجموعة من الأجزاء أو الوحدات المترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل

وتشكل وحدة واحدة متكاملة.

## **النسق الأسري:**

النسق الأسري هو النسق المركب والمعقد في تركيباته ويعتبر سلوك أحد أفراد الأسرة نتيجة تفاعل مع الأفراد الآخرين للعائلة أو المحيط الخارجي، بالتالي المفحوص هو جزء من الكل ولفهم المفحوص وتعيين مشاكله يجب تقييم خصائص الأسرة وتحديد النسق المنتمي إليه.

## **المحاولة الانتحارية:**

تعتبر المحاولة الانتحارية كل محاولة فاشلة يقوم بها المراهق في سن معينة لقتل الذات إراديا نتيجة لإدراكه أن نسق أسرته لا يساعده على التوافق المناسب.

## **المراهقة:**

هي مرحلة من مراحل النمو التي يمر بها الفرد في الدراسة الحالية، يستدل عليها من خلال الإجابة عن السؤال عن سن الحالة.

الفصل الأول: النسق الأسري و النظريات المفسرة له.

تمهيد.

نبذة تاريخية.

النظريات المفسرة للاتجاه النسقي.

١. نظرية بيرتالنفى.

٢. نظرية باتسون.

٣. نظرية هالى.

٤. نظرية فرجينيا ساتير.

٧. نظرية بوين.

خلاصة الفصل.

## تمهيد:

شعر المتخصصون في الدراسات الأسرية بالحاجة إلى تنظيم مفاهيمهم وتطوير فروضهم، وربط هذه الفروض بأشكالها وصولاً إلى تفسير التنظيم والسلوك الأسري، وترجع أهمية النظريات عموماً في اكتشاف النقاط الجوهرية للأسرة كنسق و الذي تتبناه مدرسة بالواتو بأمريكا إلا أن هناك وجهات نظر مختلفة من قبل رواد النظرية النسقية لمصطلح النسق الأسري و على هذا الأساس سنحاول التطرق إلى أهم مؤسسيها و مختلف تفسيراتهم له.

## نبذة تاريخية:

يعتبر معهد الأبحاث النسقية (Mental Research Institut) بالواتو بكاليفورنيا في الو.م.أ أول منطلق للتنظير النسقي، إذ جمع عدداً من المعالجين النفسانيين منهم: بيرتالني (bertalanffy) هو باحث بيولوجي تأثر بالنظرية الجشطالتيّة، ناد بالتنظير الجديد باسم النظرية العامة للأنساق، يرى أن الكل هو مجموع الأجزاء التي تكونه.

إلى جانب باتسون (Grégory Bateson) مؤسس النظرية البراغماتية للاتصال (la théorie pragmatique de la communication) وذلك من خلال الخبرة التي أخذها من خلال تعمقه في ميدان الأنثروبولوجيا. و جاكسون (D.Jackson) أعطى نفس جديد للمعهد بفضل خبرته الكبيرة في الميدان الإكلينيكي حتى سنة 1968. فما جاء به باتسون و جاكسون يمثل أساساً كل أعمال معهد الأبحاث النفسية، إذ ركزا على السلوك كاتصال داخل المجموعات الأسرية، استعمل

جاكسون مصطلح اتزان الأسرة (homéostasie familiale) وهذا ما ناد به هالي

(hally) في عام 1959. (Amardjia Nordine,1988,p36)

انضم كل من ويكلند (Jolhon Wecland) و هالي إلى باتسون و جاكسون سنة 1954 في إنشاء برنامج حدد خصيصاً لدراسة الاتصال أو ما بعد التواصل وهذا العمل انتهى في

1956 بعد وضع نظرية تسمى نظرية الرسائل ذات القيد المزدوج. في هذا الوقت انضم كل من بول و واتزلوكي (**Paul et Watzlauck**) إلى المعهد واستخلصا من خلال تطبيقهما للعلاج الأسري النماذج المختلفة من الاتصالات المرضية الموجودة داخل الأسر، نشر كتاب بعنوان: منطق الاتصال عام 1967

وبعد الموت المفاجئ لجاكسون عام 1968 كانت الانطلاقة لفرجينيا ساتر (**V.SATIR**).

بدأ فريق بالوالتو يعمل أكثر خاصة بعد عودة فيش (**R. Fiche**) وركزوا نشاطهم حول ما يسمى بالعلاج القصير.

يضم هذا الفريق نظريات علمية مختلفة لإنشاء ما يسمى بالعلاج الأسري خاصة النسقي. مثلا نجد: نظريات المعلومات لنوربرت وينور (**Norbert Wiener**)، ونظريات المنطق (**Alfred Noth Whitehead**) و (**Bertrand Russell**)، نظريات مضادات الأمراض العقلية لـ (**R.Laing**) و (**D.Cooper**)، ونظرية الاتصال لباتسون بدون نسيان أعمال الاتجاه التحليلي الذي يرى أن العرض يكون في العلاقات التي تكون بين أفراد الأسرة، وعلاقات الفرد بحد ذاته مع نفسه تحت قيادة هورني خاصة. (**عباس محمود مكي، 2003 ، 584**) أما في ألمانيا يعود الفضل إلى (**Sterling**) في سويسرا كوفمان (**L.Kauffman**) و بنويت (**J.C.Benoit**) في فرنسا. وبهذا نلاحظ أن مدرسة " بالوالتو " كانت نتاج لعدة اختصاصات منها: الأنتروبولوجيا المعلوماتية، الطب العقلي، المنطق، البيولوجيا، وساهمت كثيرا في ميدان البحوث العقلية خاصة بتركيزها على موضوع الاتصال.

## النظريات المختلفة المفسرة للاتجاه النسقي:

إن نظرية الأنساق تجمع مفاهيم لباحثي بالوألتو، باعتبار أن كل باحث يفسر النسق الأسري بوجهة معينة، وذلك بالتركيز على جانب معين، يشمل هذا الاتجاه النظري كل من أفكار "بيرتالنفى"، "باتسون"، "هالي"، "فرجينيا ساتر"، "بوين"، "سلفادور مينوشن"، وأخيرا "وينور".

### **نظرية بيرتالنفى: Bertalanffy**

سماها بالنظرية العامة للأنساق و فكرته الأساسية هي أن الكل هو الأشياء التي تجتمع و تكون أجزاء من الكل و العكس ليس صحيح وفي هذه النظرية يعرف النسق على انه مجموعة من العناصر في تفاعل، وهذه التفاعلات تكون إما كبيرة (شدة التأثير) أو تكون معقدة أو الاثنين معا ويرى "بيرتالنفى" أيضا انه بما أن النسق الحي يعرف بالتبادلات المستمرة للمادة أو المعلومة مع محيطه فهو يحتوي على مدخل و مخرج بناء لعناصرها التي يتكون منها. (V.Bertalanffy.1993.P23).

كل نسق يحتوي على عدة أنساق فرعية، فالنسق العائلي يتكون من النسق الفرعي الأولي (الأسرة الأصلية أي: جيل الأجداد)، والنسق الفرعي الثاني (الأسرة الفرعية أي: الآباء والأبناء)، ونجد أيضا أنساق فرعية أخرى خاصة بالأسرة الممتدة (الأعمام، الإخوة من الرضاعة، الأخوال... الخ).

### **أنواع الأنساق:**

هناك نوعين من الأنساق بالنسبة للبيئة:

الأنساق المنغلقة: التي لا تقبل إدخال و خروج معلومات من النسق.

الأنساق المفتوحة: التي يكون مجالها مفتوح مع المحيط، يكون هناك تبادل بين

الداخل و الخارج. (Caille Philippe,2003,P11).

المبادئ الأساسية لعمل الأنساق:

**أ) مبدأ الكلية: Principe de totalité**

النسق هو الكل الذي لا يمكن فصله عن عناصره، وهنا الانقسام لا يكون في التفاعلات فقط بل يتعدى ذلك إلى الانقسام في عناصر هذا النسق، والذي بحد ذاته يتعارض مع مفهوم النسق.

كل عنصر من النسق يحل داخل نسقه الأصلي، ولا يمكن أخذ كل عضو من النسق منفردا عن العناصر الأخرى رغم أن ذلك العضو فقط هو الذي يظهر العرض.

**ب). مبدأ عدم التجميع: Principe de non Sommativité**

النسق لا يكون مختصر لتجمع عناصره، لكنه شيء آخر مخالف عن ذلك.

النسق يستطيع أن يعمل في أغلب الأحيان مستقل عن عناصره التي تشكله، والنسق بطبيعته معقد خاصة في الأنساق المفتوحة. (Caille Philippe,2003,P13)

**ج). مبدأ التنظيم الذاتي: principe d'auto –Régulation**

نجد هذه الخاصية في الأنساق المفتوحة وهنا نتكلم عن الثبات والاتزان، فالثبات متعلق بالطبيعة فبفضل ميكانيزمات النسق يستطيع تحقيق الثبات، أما فيما يخص الأعضاء الحية نقول أنها تحقق التوازن الداخلي، وهناك أيضا حالة التطور وذلك بتغيير الأنساق لقواعدها العملية أي تغيير المحيط لتحقيق التوازن. (Caille Philippe,2003,p14).

#### د. مبدأ الحدود: Principe d'equifinalité

هذا المبدأ متعلق بالأنساق الفرعية خاصة إذا حددتها القواعد، فبواسطة توظيف الحدود يتميز النسق ويعود الفضل لاستقرار الحدود وإقامة القواعد إلى نظام التغذية الرجعية الموجبة أو السالبة. (CARINE,2000,P87). ففي النسق المنغلق الحالة الحدية متعلقة بالحالة الأولية عكس الأنساق المفتوحة، نفس الحالة الحدية يمكن أن تكون ناتجة من حالات أولية أو أساسية مختلفة. إذن تكمن أهمية التاريخ في إيجاد كيفية ربطه بأهداف وامتيازات البناء الخاص بالتفاعلات الحاضرة، ومبدأ الحدود يؤثر على عدم حدودية النسق الأسري.

درس **بيرتالنفى** الأسرة كنسق مفتوح وفي حالة توازن وما يصدر عنه من عوارض ناتجة عن التدخلات السلبية، وسلوك المريض الذي هو عملية دفاعية داخل هذا النسق هدفها الحماية. (عباس محمود مكي، 2003، ص184). ويعتبر التنظيم الذاتي كحالة خاصة من التحكم الذاتي الذي لا ينطبق إلا على الأنساق المفتوحة التي تسعى إلى التوازن. (Neuberger,2006,p89).

فالنسق المتحول باستمرار والمتطور يظهر من خلال قدرتها على التخلي عن الثبات لفترة ثم يعود إليه مرة أخرى، ويقوم خلالها بإعادة التنظيم باتجاه جديد، هذا ما يسمى بالنسق المفتوح. هناك مصدرين لتغير النسق سواء داخلي أو خارجي أي خارج النسق (الفروض الاجتماعية). (France NORATI,1985,P07). فكل نسق أسري له إمكانية وقدرة على تغيير القواعد السابقة عندما تكون غير متكيفة مثلاً: التوترات المتسببة من قبل المراهقين تريد وضع العائلة في أزمة وإرغام الأولياء على تغيير نوع العلاقات مع المراهقين، وهذا تغيير طبيعي في الأسرة السوية. (Neuberger,2006,P92).

وفي هذا الصدد قام **جاكسون** بتقديم فرضية مفادها

أن: "...مرض العصاب يمكن أن يفهم كآلية ضبط ذاتي وظيفته إرجاع توازن النسق الأسري الذي يعيش في خط التغيير..." (ميزاب ناصر، 2007، ص51).

**ما يمكن أن يجعل النسق الأسري يفقد توازنه:**

يعود غياب توازن الأسرة إلى وجود عرض ما إما بغياب أو دخول عنصر جديد إلى النسق، مثلا ولادة طفل جديد ، هذا ما يتطلب على الأسرة إيجاد توازن جديد بإدراك العنصر الجديد داخل النسق. (Berger Maurice, 2003,P137).

ينتج عدم اتزان النسق بسبب ما يسمى بالتعديل المتزامن، والتعديل التطوري، مثلا فرد يشرب الخمر ليكون قويا والنتيجة غير المباشرة هي الإصابة بأمراض كالسرطان، والسلوك الناتج غير صحيح وبهذا النسق يعلن عن أزمة.

هناك أيضا ما يسمى بعدم التنظيم وهي تمثل التغذية الرجعية الموجبة.

إن قواعد الأسرة تؤثر وتتأثر بقواعد أخرى، وإذا كان النسق لا يتقبل قواعد جديدة أو تعديلها يؤدي ذلك إلى الهيجان وفقدان توازن النسق، وهذا يؤدي إلى عدم الاتفاق المعرفي، بحيث يكون هناك صراع ما بين عقليات مختلفة لأجيال مختلفة في النسق الواحد، إذ لا يتقبل أي عنصر من أفراد النسق أفكار الآخر.

صعوبة اتخاذ القرار، تكون هناك صعوبة وعائق في الاختيار وعدم القدرة على

تشخيص المشكل. (Elkain Mony, 1994,p137).

و"لجاسون" و"ويكلاند" كذلك دور في وضع فكرة اتزان الأسرة على أساس مفهوم القيد المزدوج، ووضع تعريف للاتزان داخل الأسرة الذي يعتمد على التأثير والتأثر، فالأسرة المريضة تتميز بنوع من الاتزان المرضي الذي يعتمد على نمط من العلاقات المرضية القوية بين أفرادها، فيبدوا سلوكهم الظاهر غريبا غير المتسق، أي وجود نوع من العلاقات والأنماط التي تخضع لقانون خاص يقاوم شتى أنواع الضغوط التي تهدف

إلى تغييره وأن الرسائل ذات القيد المزدوج تلعب دورا أساسيا في هذه الحالة . (داليا مومن، 2004، ص124).

فحسب كلود (Claude) مجموعة العناصر المكونة للنسق عندما تكون في حالة اتصال فكل رسالة سواء شفوية أو سلوكية تعطي معناها للمرسل بصفة جزئية من محتواها الخاص، لكن شطر آخر منه يبقى غامض وهو المهم وهنا ندخل فيما يسمى بالتعديل المتزامن، والتعديل التطوري.

إن بيرتالنفى اهتم أكثر بما سماه بالأنساق المفتوحة للتوازن، وركز على ما يسمى بالضبط بواسطة التغذية الرجعية، فهو في الأخير درس الأسرة كنسق مفتوح وفي حالة توازن ولكنه يعطي الحق اللازم لدراسة النسق المضطرب أي الذي يكون في حالة عدم التوازن، ولم يهتم بدور الاتصال داخل الأنساق الأسرية، لهذا جاء باتسون ليعطي دفعا جديدا لنظرية الأنساق في مجال الأسرة.

### نظرية باتسون: Gregory Bateson

لقد سمى باتسون نظريته بنظرية الاتصالات ووضع لها مبادئ تقوم عليها نحصرها في النقاط التالية:

#### مفهوم الاتصال:

بناء على ما سبق عرف سعيد حسن العزة مفهوم الاتصال على أنه عملية تبادل المعلومات أو الخبرات بين طرفين أو أكثر في نطاق المحيط الاجتماعي، وهو عملية اجتماعية ضرورية لاستمرار الحياة ونقل التراث والحضارة من جيل إلى آخر .(سعيد حسن العزة، 2000، ص70).

#### -مبادئ النظرية:

كل اتصال لا يكون موجود إلا في إطار نسق اتصالي.

كل نسق من الاتصالات يشكل توضيحا بالنسبة للاتصالات التي تشكله وتأخذ منه.

اتصالات النسق تتأثر من خلال التفاعل مع اتصالات أخرى داخل النسق، ويؤثر ذلك أيضا في ذلك النسق.

النسق الاتصالي يسير تحت قواعد يحتويها هو المنطق الخاص بعمله. (Alex Mucckhiellie 2003,P29).

ظواهر متقاربة تجد مكانها داخل النسق من خلال وفي عمل هذا الأخير.  
أنساق الاتصالات والعناصر التي تشكله هو موضع الظواهر المتناقضة.

**الترتيب في الاتصال: Hiérarchisation de la Communication**

الاتصال في المستوى الأول: تمثله محتوى الرسالة التي ترسل المعلومة.

الاتصال في المستوى الثاني: تمثله الرسالة العملية.

الاتصال في المستوى الثالث: هو اتصال، إذ لا يحتوي رسالة لا من النوع الأول ولا من الثاني، هنا لا يمكن تشخيص وترجمة ما يريد أن يعبر عنه، إن النوع الأول يحتوي ضمنه النوع الثاني وهذا ما يسمى بما وراء أو ما بعد الرسالة. (Philippe

**Caille,2003,P33)**

**نظريات الاتصال:**

إن كل نظرية من نظريات الاتصال تفسر طرق الاتصالات التي يتواصل بها الأفراد في الأسرة و حسب اتجاه كل باحث من هذه النظريات نجد أهمها:

**أ. نظرية جاكسون:**

يرى جاكسون بأنه من المستحيل أن لا يكون هناك اتصال بين الأسرة، فهم يتصلون فيما بينهم سواء كانوا واعين أو لا. بذلك يكون الاتصال عرضي أو صدفة، أو قد يكون لفظي أو غير لفظي، لأن الأول يكون على شكل عبارات، أما الثاني فيتمثل في

لغة الجسد، وحركات الفرد مثل الإيماءات، الإشارات، هز الرأس واليدين، هز الرأس والابتسامة، حركة اليدين ويكون اتصال واضح أو غامض.

### ب. نظرية هالي:

يرى هالي أن هدف الاتصال يكون أحياناً للسيطرة على الآخرين، ويشمل في هذه الحالة على صراعات من أجل القوة وهناك هرمية لموقع كل فرد في الأسرة في هذا الاتصال الذي يحتوي على صراع القوة، فهناك سلم للقوة في الأسرة يكون الفرد في الأعلى أو الوسط أو الأسفل، إذا كان الفرد في أعلى السلم فإنه يحتل المركز الأقوى، وأكثر ممن هم تحته، وتحصل الاضطرابات داخل الأسرة بسبب فوضى ترتيب الهرم أو مواقع الأفراد على السلم، فالأب والأم يجب أن يكونا في أعلى السلم فإذا جاء موقعهما في الوسط أو الأسفل فإن الخلل سوف يسود تفاعلات الأسرة ويحدث الاضطراب، وتظهر مراعاة القوة عادة عندما يكون في الأسرة أكثر من جيل يعيشون مع بعضهم البعض مثل الأجداد والأعمام والعمات والخالات والأخوال، ويجب أن يلاحظ المعالج الأسري بأن مراكز القوى في الأسرة تعتمد على مراحل النمو من حيث بدايتها أو نهايتها. (سعيد حسن العزة، 2000، ص73).

### ج. نظرية فرجينيا ساتر:

ترى أن الاتصال طريقة للتعبير عن مشاعر النقص والدونية، أو مشاعر تقدير الذات وعن مشاعر الفرح والحزن والغضب وغيرها من مشاكل مختلفة عند الفرد، وترى بأن الحياة مستحيلة بدون اتصال.

حيث أن الاتصال هو سبب رئيسي لبقاء الفرد واستمرار وجوده في هذا العالم مثلاً أن الفرد الذي لديه تقدير منخفض لذاته يبحث عن شخص آخر يثق بذاته ليتواصل معه ليعوض النقص الذي عنده. ترى فرجينيا بأن الطرق التي يوصل بها كل فرد مشاعره للآخرين قد تكون مقبولة أو غير مقبولة لديهم، وهذا الأخير يؤدي إلى حدوث مشاكل لذلك ركزت على تقدير الفرد لذاته وعلى نضجه وفي عملية تواصله مع الآخرين، فإذا

كان تقديره لنفسه عاليا كانت اتصالاته جيدة، والعكس إذا كان متدنيا كانت اتصالاته سيئة. (سعيد حسن العزة، 2000، ص73).

#### - أشكال الاتصال:

يوجد اتصال لفظي بواسطة اللغة، وغير لفظي بواسطة لغة الجسم (الإشارات) أي أن هناك اتصال مباشر، واتصال غير مباشر (التلفاز، التراث، المطبوعات... الخ).

#### - عناصر عملية الاتصال:

المرسل، الرسالة، المستقبل، وسيلة الاتصال والتغذية الرجعية.

#### - معيقات الاتصال:

خطأ التوقعات.

عدم دقة المعلومات المرسلة.

تعقد اللغة والرموز و الإشارات.

وجود خلل في أجهزة أو قنوات الاتصال.

غياب الاحترام المتبادل ما بين المرسل والمستقبل. (حسن العزة ص 73).

#### - البديهيات الخمس للاتصال حسب Paul Watzlawic:

لا نستطيع أن لا نتواصل، فكل سلوك يعتبر تواصل.

كل عملية تواصل تتضمن جانبيين:

الدلالة (المحتوى).

النظام (العلاقة).

إن الأول يشمل الثاني ويسمى ميتا اتصال، إذ يحدث الاضطراب في عملية التواصل عندما يتناقض العلائقي بالمحتوى أي الكيفية التي نريد أن نفهم بها حديثنا، مثلا (القيود المزدوج) لباتسون.

كل اتصال يضم شكلين:

وسيط رقمي (لفظي): هي مجموعة الإشارات الاجتماعية والثقافية (اللغة).

وسيط غير لفظي: يضم كل السلوكيات التي يمكن ترجمتها كالإيماءات، الحركات... الخ.

كل عملية تواصل هي عملية متكاملة أو متماثلة، سواء كانت مبنية على التساوي أو الفرق أي الإخلاف مثلا العلاقة ما بين: أب/ ابن، أستاذ/ تلميذ.

طبيعة التواصل تتوقف على كيفية إدراك الأحداث.. (Caille Philippe, 2003 p22).

### نظرية لهالي:

يرى لهالي أن التفكير النسقي جاء ليدرس الكل قبل الجزء، وهو تفكير يعطي أهمية بالغة للعلاقات بين مختلف تركيبات ذلك الكل، ويفترض أن كل نسق يميل إلى

الاتزان، ولذلك تلجأ عناصر النسق إلى الخلق اتحادات وتحالفات لتصبح القوة الناتجة عن الإتحاد مكافئة وموازنة لقوى أخرى في الأسرة. (Halley, 2006, P106).

ويرى أيضا أن فعاليات هذه التحالفات تبرز خاصة في الأسرة، التي يسودها علاقات زوجية سالبة، ونجدها في ثلاث حالات:

**الإتحاد الثابت:** ينشأ في الأسرة التي يسودها علاقات زوجية سالبة، ويلجأ كلا الزوجين إلى خلق تحالفات مع الطفل، وذلك لخلق علاقة ايجابية معه، إن الطفل هنا يعاني من انقسام في الولاء وسوف يطور شخصية فصامية.

**الاتحاد المعكوس:** نجده في الأسرة التي يكون فيها أحد الوالدين متسلطا، ويقمع حاجات الزوج الآخر، لذلك يتحد الطرف الضعيف مع عنصر آخر ثابت، ليخلق حالة من

التوازن كأن تلجا الأم للإتحاد مع ابنتها ضد زوجها، نتيجة ذلك تتطور علاقة سلبية للأب مع الابنة وينعزل الأب نفسياً، وقد يلجأ إلى الهروب من البيت، الكحول، تعاطي المخدرات... الخ.

**التحالف مع الجنس المماثل:** إذا وجد طفل مخالف من حيث الجنس للطفل الأول فإن الأب عادة يتحد مع الذكر فبهذا يصبح النظام متزن، فالأب متحالف مع الابن والأم مع الابنة إلى أن يكبر الأطفال ويرحلوا عن المنزل، وتعود العلاقات الزوجية بين الزوجين.

إن هالي يعتبر كل نسق يميل دوماً على الاتزان عن طريق التحالفات واتحادات عناصر النسق، والتي بدورها تظهر في العلاقات الزوجية السالبة تؤثر بصورة أو بأخرى على تحديد طبيعة التبادلات داخل النسق ألا وهو تقدير الفرد لذاته. (جابر عبد الحميد، علاء الدين كفاي، 1988، ص415).

#### -نظرية فرجينيا ساتر: Virginia satur

تعد واحدة من الرواد الأوائل في ميدان أنساق الأسرة، في عام 1969 انتقلت من شيكاغو وعمل في معهد الطب النفسي.

بعد تحصلها على شهادة الماجستير في الخدمة الاجتماعية والتحققت بهيئة العمل في معهد الأبحاث النفسية في "بالوالتو" وقد طورت برنامجاً تدريسياً في علاج أنساق الأسرة، تحصلت على منصب مدير برنامج التدريب المقيم في معهد إيزالين بكاليفورنيا. (علاء الدين كفاي، 2006، ص308).

ترى ساتر أن في الأسرة كل جزء يرتبط مع الأجزاء الأخرى بطريقة تجعل أي تغيير في جزء يستدعي تغييرات في الأجزاء الأخرى وفي الحقيقة فإن كل فرد يؤثر ويتأثر بأي حدث أو شيء آخر. (سعيد حسن العزة، 2000، ص73)

أنواع الأنساق حسب ساتير: لقد وصف ساتير نوعين من الأنساق هما:

**الأنساق المغلقة:** المنعزلة عن المحيط أو البيئة الموجودة فيها يمكن أن تحتوي على أنساق اصطلاحية كأنساق المعادلات أو أنساق الفيزياء والكيمياء المتفق عليها) **caille (Philippe,2003,p11).**

في علم النفس ترى ساتير أن الأنساق المغلقة تعمل على تطبيق القواعد على نحو جامد بصرف النظر إلى مدى مناسبتها، وقد وصفت النسق المنغلق بأنه محكوم بالقوة والطاعة والحرمان والخضوع والذنب ولا يمكن أن يقلب التوازن (علاء الدين كفاي، 2006، ص313).

**الأنساق المنفتحة:** هي أنساق تتسم بالتبديل والتغيير المستمر للطاقة والأخبار مع البيئة، من بين الأنساق المنفتحة نجد الأنساق الحية التي تتسم بالتطور مع الوقت من الولادة حتى الموت عبر المراحل التي تشكل ما تسميه بالدورة الحية **cyck vital (caille Phillip,2003, p11).**

حسب ساتير النسق المنفتح هو المنفتح للتغيير حسب السياقات المتغيرة وهذه الأنساق تقبل كل التغييرات للمشاعر بما فيها الأمل والحب والغضب والإحباط والحزن والمتعة والحنان، حسب ساتير أفراد مثل هذا النسق لديهم تقدير عال لذواتهم وينزلون أنفسهم المنزلة التي تستحقها (علاء الدين كفاي، 2006، ص313).

**مفاهيم نظرية ساتير:** من أهم مفاهيم نظرية ساتير نجد:

أ) **المثلثات ونمو الهوية الذاتية والشخصانية:** ترى ساتير أن خبرة الثالث الأول(الأب، الأم، الطفل) هي المصدر الأساسي لهوية الذات، وعلى أساس هذه الخبرة بإطار الثالث الأول يحدد الطفل كيف يتوافق مع العالم وما مقدار الثقة التي يضعها في علاقاته مع الناس.

إن عملية التثليث التي تحدث بين الوالدين والطفل أو المراهق تسميها ساتير بعلاقة الثالث الأول تعتقد أنه هي المحدد الأول لهوية الولد وتقديره لذاته وأنماط علاقته.

و حينما يحدث تفكك في العلاقة بين الزوجين في الأسرة فإن الوالد الذي يشعر بأنه أكثر اغترابا ربما يعود إلى الطفل لكي يشعر معه بالاقتراب الانفعالي، في الوقت الذي يفضل فيه الولد الاندماج مع الوالدين في مثلث معتمدا على عمليات الانتقال الانفعالي وان مكان الولد في مركز معين بين الإخوة له قدر من الأهمية من الناحية الانفعالية، وترى ساتير أن أكثر أفراد المثلث تعرضا للخطر خاصة هو المراهق (علاء الدين كفاي، 2006، ص297).

#### ب) جوانب الذات:

استخدمت ساتير مفهوم " الماندالا" والدائرة السحرية Mandala لتصوير الجوانب الثنائية للذات، والماندالا رمز بدوائر متحدة المركز، تمثل أجزاء من الكل ولكنها حينما ينظر إليها ككل تعطي أكثر مما يعطي مجموع الأجزاء والجوانب الثمانية التي تتصورها ساتير للذات هي: الجسمي، الذهني، الانفعالي، الحسي، التفاعلي، والتغذوي، السياقي، والروحي، والجوانب الثمانية تتفاعل معا وتؤثر في صحة الفرد، وفي مركز "الماندالا" يقع قلب الوجود الإنساني (الأنا)، والجوانب الثمانية معا هي التي تشكل النسق (كفاي، 2006، ص317).

#### ت) التعلم والتغير:

الموضوع التي اهتمت به ساتير هو أن يصبح الإنسان إنسانا مكتمل الإنسانية حسبها أننا تعلمنا جميعا كيف نكون إنسانيين، كما أننا جميعا نستطيع أن نتعلم كيف نكون أكثر إنسانية، وكانت تعتقد أن التعلم القديم (خبرات الطفولة) أو غير المرغوب فيه أو الذي لم يعد صالحا سوف يضمر ويحل محله التعلم الجديد والأكثر فائدة. وتقول ساتير أننا نحتاج إلى مساعدين يمكننا على إيجاد الإجابات الخاصة في مقابل الإجابات الجاهزة الصنع والقواعد الثابتة والجامدة في الاتصال ، وتذهب إلى أننا جميعا لدينا حلول ايجابية يمكن إعادة اكتشافها(علاء الدين كفاي، 2006، ص318).

### ث) استحقاق الذات:

هذا المفهوم متعلق بالقيمة التي يضعها الفرد لنفسه، والحب والاحترام الذي يكتنه لذاته متميزاً عن وجهة نظر الآخرين فيه، يشكلان استحقاق الذات عند الشخص.

ترى ساتير أن الأفراد الذين لديهم مستوى منخفض من استحقاق الذات قلقين وغير

متأكدين من ذواتهم، وهم زائدي الحساسية لطريقة نظر الأشخاص الآخرين إليهم وهؤلاء يعارضون التغيير، ويفضلون السلامة المرتبطة بسلوك الانصياع . (كفافي،

2006ص319).

### ج) القواعد:

إن قواعد النسق الأسري تحدد لأعضاء الأسرة كيف يسلكون وكيف يتفاعلون، وتؤثر القواعد كذلك في التوقعات التي ينتظرها الأفراد من الآخرين. عندما تكون القواعد جامدة وغير مرنة فإنها تكون غير مفيدة للأفراد في الأسرة، فعليهم معرفة كيفية تغييرها .

(كفافي، 2006 ص320).

### -نظرية بوين:

هي من أحد رواد مجال أنساق الأسرة وقد تطورت نظريتها ما بين عامي 1966/1957 نبعث من خلال خبرتها كطبيبة وكمختصة نفسية في عيادة طبية في الوم. أ لقد تأثرت بالمفاهيم النسقية في علم الأحياء، حسب بوين الأسر الإنسانية هي أنساق طبيعية يحق أن تسمى بالأنساق الانفعالية. ترى بوين أن الفردية أو الانفصال أو الاقتراب أو المعية هما عمليتان متقابلتان في العلاقات الإنسانية، وترى أن العمليات البيولوجية هي التي تفسر ميل الشخص إلى الفردية أو المعية، وأن الشخص القادر على إحداث التوازن بين النسقين الذهني والانفعالي، يكون قادراً أيضاً على الاختيار بين الانفصال والاقتراب، حينما لا يستطيع الفرد أن يستخدم العقل في مراقبة وضبط الانفعالات عندما يكون محاطاً بمثيرات انفعالية ناتجة عن العلاقات الأسرية، والذي يعني القدرة على إحداث التمييز الواضح بين الذات وذات الآخرين.

## -من أهم مفاهيم نظرية بوين:

(أ) **تمايز الذات:** هذا المفهوم يصف الناس من زاوية قدرتهم على الاحتفاظ بكل من النسق الانفعالي والنسق الذهني بعيدين عن الاندماج والخلط بينهما. فالناس الذين اختلط النسقان لديهم يكونون محكومين بالنسق الانفعالي، ويجدون أنفسهم مشدودين إلى المعية والذين كانوا قادرين على إحداث التوازن بين أنساقهم الذهنية و الانفعالية، يكونون قادرين على الاختيار الذي يناسبهم في خبرات الحياة.

(ب) **المثلثات:** ترى "بوين" أن المثلث أو الوحدة المتكونة من ثلاث أشخاص، أصغر نسق من العلاقات الثابتة وفي الجماعات والأسر يكون المثلث هو حجر الأساس في البناء.

(ج) **النسق الانفعالي للأسرة النووية:** يتضمن هذا النسق العمليات والأنماط الخاصة بالوظائف الانفعالية في حدود جيل واحد في الأسرة، ولكنه يكرر ما حدث بين الأجيال السابقة. (علاء الدين كفاي، 2006، ص330).

(د) **عملية الإسقاط في الأسرة:** بدأ في الأصل مع القلق عند الأم، فيما يخص بعض جوانب أداء ابنها للوظائف والذي يستجيب له الطفل بالقلق أيضاً، فقد تصبح الأم قلقة بشأن شيء عمله الابن أو قاله، إن استجابة الطفل للقلق تفهم من جانب الأم، وقد تصبح الأم رائدة الحماية في استجابتها للطفل لأن رأي الأم في طفلها ينبع من قلقها الخاص، فبهذا تسلك الأم بطريقة أن رأيها في الطفل يمثل الحقيقة، وبالفعل يبدأ الطفل في السلوك كما تتخيل الأم وعليه تهدأ الأم وسيتدخل الطفل إدراك أمه ويستهلك طبق الصورة التي كونتها الأم عنه. كانت بوين مقتنعة بأن عمليات الإسقاط في الأسرة هي جزء من نشاط كل أسرة، وإن كان مضمونها يختلف داخل الأسرة الواحدة، من طفل لآخر، فقد يشعر الوالدين بالقلق نحو سمة أو سلوك تختلف عند طفل آخر. (Karine,2000,p 58).

(هـ) **وضع الإخوة:** لقد قررت بوين سنة 1978 على أنه ليس هناك معلومة مفترضة أكثر أهمية في بناء وفهم أداء الأنساق الأسرية لوظائفها من وضع الإخوة في الأسرة وتؤكد

نظرية بوين على أهمية وضع الإخوة الوظيفي حين تشخص ردود الفعل الانفعالية. ترى أيضا أن التحولات في الطبيعة الوظيفية لأوضاع الإخوة تصلح العلاقات، إنه جزء من الطبيعة الغريزية عند الإنسان.

لاستخدامها كمؤشر على حدوث عملية الإسقاط داخل الأسرة الأصل، حينما يؤدي الإخوة وظائفهم كما يتوقع حسب أدوارهم، فإن ذلك يدل على ندرة عملية الإسقاط داخل الأسرة وعلى ارتفاع مستوى التمايز أيضا. (صالح حسن الداھري، 2008، ص120).

(و) **القطيعة الانفعالية:** تصف الطريقة التي يتعامل بها الناس مع ردود الفعل الانفعالية بين الأجيال، فكلما كانت ردود الفعل عالية ودرجة الخلط والاندماج مرتفعة زاد احتمال حدوث القطيعة بينهم، وتكون في صورتين: المسافة المادية والانسحاب الانفعالي. (ي) **عملية النقل بين الأجيال:** يركز المفهوم على المستويات الأدنى من التمايز وردود الفعل الانفعالية مع الخلط بين النسق الذهني والانفعالي عندما يحدث ذلك عبر عدد من الأجيال.

(ن) **النكوص الجمعي:** قائم على درجة القلق في المجتمع، فقد افترضت أن نفس العملية من النكوص التدريجي إلى الدرجات الأدنى في أداء الوظائف التي تحدث في الأسرة، تحدث أيضا في المجتمع. (نفس المرجع ص334).

### خلاصة الفصل:

انطلاقا مما سبق يمكن أن نستنتج أنه رغم اختلاف باحثي المنظور النسقي في تفسير النسق الأسري وذلك باختلاف الجانب الذي يركز عليه كل باحث من هذا النسق إلا أنهم يتفقون على فكرة أن النسق الأسري هو ذلك الكل المنظم في عناصره. وترى نظرية الأنساق أنه حتى نتمكن من التعرف على التوازن، لابد من معرفة آلياتها، أي تحديد خواص المبادئ التي تحكم عملية الترابط الداخلي بين أجزاء النسق، إذن النظرية النسقية تنظر إلى كل ما يصدر عن الفرد متعلق بطبيعة النسق الأسري، وتنظر إلى الأعراض المرضية النفسية على أنها أسرية، قبل أن تكون فردية. فالتنظير النسقي يرى بأن علم النفس المرضي يبحث عن العرب على مستوى علاقة الفرد مع العالم المحيط به،

باعتباره عضو فعال داخل النسق الأسري المتواجد فيه. والهدف من هذا كله هو محاولة إيجاد طريقة للتوصل إلى تحسين العلاقات داخل الأسرة من خلال التعديلات والتغيرات على مستوى النظام العلائقي، والذي يجعل جو الأسرة أكثر توازنا وملائمة، لتنشئة أفراد أسوياء يتمتعون بصحة نفسية عالية.

# الفصل الثاني: المحاولة الانتحارية

تمهيد

(1) عوامل ودوافع المحاولة الانتحارية.

(2) أهداف المحاولة الانتحارية.

(3) الوسائل المستعملة في المحاولة الانتحارية.

(4) النظريات المفسرة للسلوك الانتحاري:

أ/ \* النظرية الاجتماعية.

ب/ \* نظرية التحليل النفسي.

ج/ \* النظرية السلوكية.

د/ \* النظرية النسقية.

خلاصة.

## تمهيد:

إن الأمر الذي جعل معظم الباحثين يحجمون عن تناول الموضوع كموضوع الانتحار لفترة طويلة هو الانتحار أو المحاولة الانتحارية خاصة ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، وذلك نتيجة الاحباطات التي يقابلها الأفراد وعجزهم عن ملاحظة خصائص العصر، مما يشعرهم بالاكئاب، وتسبب في تشتت الأسرة بتباعد العلاقات بين أفرادها، هذا طبعا يهدد اتزان النسق الأسري حسب النظرية النسقية، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى أهم العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب الفرد خاصة المراهق للمحاولة الانتحارية وكذا الأهداف التي تكمن وراء هذا السلوك، إضافة إلى ذلك ذكر بعض الوسائل المستعملة من قبل المحاولة للانتحار والفرق في ذلك بين الرجال والنساء- أخيرا نتطرق إلى النظريات المختلفة المفسرة للسلوك الانتحاري.

### 1/ عوامل ودوافع المحاولة الانتحارية:

مما لا شك فيه أن المحاولة الانتحارية لا تختصر بسبب أو دافع واحد، فقد يقدم شخص ما على الانتحار نتيجة عوامل مختلفة متداخلة فيما بينها كالفقر البطالة، الخلافات العائلية، أو الفشل في العلاقات العاطفية وغيرها من الدوافع الأخرى. فما الدوافع التي بينها الدراسات أنها تؤثر فعلا في السلوك الانتحاري؟؟؟

أ/- العزلة الاجتماعية: أثار "دوركاييم" إلى أن شعور الإنسان بأنه منبوذ وأن مجتمعه القريب (العائلة)، أو البعيد (المجتمع) وضعه على الهامش يؤدي به إلى الشعور بالعزلة والتفكير في الانتحار، قد يكون حافزا فعلا لظهور المحاولات الانتحارية وكذا حالات الانتحار عند بعض الأفراد.

فالفرد المنطوي على نفسه والمنعزل اجتماعيا والذي يتفرد في تفاعله مع الآخرين أي يتفاعل مع ذاته أكثر من تفاعله مع نوات الآخرين، حيث يشعر بأنه منبوذ وبعيد عن الآخرين، يكون عرضة للتفكير في الانتحار والإقدام عليه "بسبب عطشه الوجداني

وجوعه الاجتماعي لما تقدمه تلك العلاقات الاجتماعية من تغذية طبيعية لإرواء الذات الاجتماعية وتنمية قدراته الاجتماعية. (معن خليل عمر، 1998، ص 288).

كما نجد أنفسنا ملزمين على ذكر ما جاء به "دوريكايم" في هذا الخصوص، حيث أكد على أن الانتحار يختلف باختلاف قوة النسق العلائقي الذي ينتمي إليه الفرد، فكلما كان ملتصقا به ابتعد عن الانتحار، وكلما ابتعد عنه وانفصل عنه وعن روابطه اقترب من حالة ارتكاب محاولة انتحارية.

وقد يكون الإنسان وحده في الريف أو القرية لكنه لا يشعر بالعزلة، فالعزلة إذن معنى نسبي وانفعالي لا يحسّه إلا الإنسان الوحيد حتى ولو كان يعيش في المدينة. (الدباغي فخري، 1982، ص 49).

ولذا نجد أن معدل الانتحار يقل في المجتمعات الريفية التقليدية، ويزداد في المجتمعات الحضرية والصناعية، ويمكن القول بأن هناك علاقة مباشرة بين درجة التحضير ومعدلات الانتحار، لأن من أبرز الاختلافات الموجودة بين المناطق الحضرية والريفية هي استقرار الحياة الأسرية والروابط والجيران والأقارب (معن خليل عمر: 1998، ص 288).

ولا يفوتنا أن نتناول متغير الحالة الزوجية لاسيما ونحن نتكلم عن النسق العلائقي وعلاقته بالانتحار عامة والمحاولة الانتحارية خاصة. لأن المتزوج يعنى له مسؤوليات أسرية اتجاه زوجته وأبنائه، وهذا أول وأقوى رباط يمنع الزوج أو الأب على الإقبال على الانتحار، نقيض ما يكون عليه الأعرز والمطلق والأرمل الذي تكون مسؤوليته أقل بكثير اتجاه الأولاد والمطلقة، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن عندما يعيش الفرد منغمسا ومرتبنا بعدة روابط اجتماعية وقرابية وصدائقية لا يفكر في المحاولة الانتحارية، وتعتبر العزلة العاطفية أكثر حدة وخطورة من العزلة التي يعيشها العزّاب والأرامل والمطلقين، وتشير الدراسات أن عددا كبيرا من الأشخاص الذين يعيشون وحيدين في أجواء المدينة

هم أكثر عرضة للانتحار، من بين هذه الدراسات نجد: الدراسة المقارنة التي قام بها كل من "هوغس" Hughes و "غوف" Gove معتمدين على مؤشرات منها الحالة

العقلية والنفسية لأشخاص عزاب، أرامل، مطلقين الذين يعيشون وحيدين ومنعزلين مقارنة مع أشخاص يعيشون نفس الحالة الزوجية، ولكنهم يعيشون مع الآخرين أي غير منعزلين، لقد تبين لهما أن الحالة العقلية والنفسية للمجموعة الأولى هي أحسن من المجموعة الثانية، ولقد استنتج الباحثان أن محاولة الانتحار للأشخاص المنعزلين ليسوا لأنهم تعساء، بل يعانون من عدم الاهتمام، وليس لهم دور وأهمية داخل المجموعة. (سواكري الطاهر، 2007، ص 141).

يمكن أن نستخلص مما سبق أن الانتحار ينتعش في أوقات الانعزال الاجتماعي أين تكون العلاقات الحميمة مفقودة بين الأفراد وتنقص هذه الظاهرة في أوقات التفاعل الاجتماعي الذي يعج بالتفاعلات المباشرة والعلاقات القرابية والصدقات الحميمة.

#### ب/ التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمحاولة الانتحارية:

للأسرة تأثير كبير في حياة الفرد وتموين شخصيته ونمط سلوكه، وانطلاقاً من هذه العلاقة المتينة بين الفرد وأسرته التي يكون فيها التأثير في نمط حياة الفرد، وخاصة تلك الفترة التي يعتمد فيها الفرد على أسرته عندما يكون طفلاً صغيراً في شؤون معيشتة وحياته اليومية، ولأنه ليس هناك فرد يولد منحرفاً أو مجرماً بالفطرة فإن لأسرته أثر كبير في بناء شخصيته، ويظهر هذا التأثير خاصة في مرحلة المراهقة لذلك انتهى "جاكسون توبي" إلى القول: "أن الأسرة لا تنقل القيم المقبولة اجتماعياً إلى الجيل الجديد فحسب، بل أنها تحاول أن تحمي الفرد من التأثير بالأنماط المنحرفة وكلما ازداد تكامل الأسرة كلما نجحت في وظيفتها كحصن يمنع عن الحدث أو المراهق التأثيرات الضارة التي تنشأ في المجتمع المحلي أو تنبع من أقرانه. (عارف محمد، 1975، ص 550).

وفي الوقت الذي تمضي فيه عملية التنشئة الاجتماعية بطريقة مكثفة من مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب يستمر الراشد أيضاً بمتابعتها لما تبقى من حياته، فالفرد خاصة

والمراهق عندما يشعر بالألم الذي يأتيه من عالمه سواء أسرته أو المدرسة أو الأصدقاء (علاقاته) فهو لا يقدر على تحمل الضغوط الشديدة التي يتعرض لها من والد يقسوا عليه أو مدرس يهينه أو صديق يرفضه، وبالتالي يرى بعقله الصغير أو يسمع ذلك من الكبار أن الموت راحة كما يشاهده في الأفلام، هذا قد يؤدي بالفرد إلى الشعور بالاكتئاب الذي يجعله قد يقدم على الانتحار ألما وتعاسة (عبد المجيد منصور و زكريا أحمد الشريني، 2000- ص 129).

إن الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة إلا أنها يمكن وتحت تأثير ظروف معينة أن تكون مصدر الانحراف سلوك الأفراد، بل ربما تكون مصدرا للسلوكات المضطربة خاصة الانتحار أو المحاولات الانتحارية.

من بين العوامل الخاصة بالأسرة والتي تؤدي إلى المحاولة الانتحارية نجد:

طبيعة العلاقة الموجودة بين الطفل والوالدين:

إن الأطفال الذين يجدون من والديهم سوى الإهمال وعدم الإحساس بوجودهم، أو يعاملون معاملة قاسية يؤدي بهم إلى العدوان على الآخرين أو إلى التمرد على ما يحيط بهم من أشخاص وقيم ومعايير ومواقف.

إن الفرد وخاصة المراهق الذي يمارس عليه العنف بصفة مستمرة يتبدل الحس لديه أي يصبح قليل التأثير بالأحداث التي يعيشها والتي تستشير الآخرين ممن لم يمارس عليهم العنف، أما من يمارس عليه العنف وهو صغير يمارسه هو لاحقا مع الآخرين كالأصدقاء وأفراد عائلته وحتى على نفسه مما يعني أن العدوانية هي مواقف صراع يؤكد فيها الطفل نفسه ويثبت وجوده ويعتبرها "فرويد" جزءا من غريزة الموت والتي تؤدي في النهاية إلى تدمير الذات كما في المحاولة الانتحارية. (جليل وديع شكور، 1997- ص 113).

إن القسوة في التعامل مع الأبناء وتلقيهم العقاب على أبسط المخالفات، مع تناقض في التعامل معهم كحتمهم على الدراسة وفي المقابل لا يسمح بالمشاركة في نشاط الأسرة خاصة المراهقين عندما يحاولون إثبات نواتهم ومحاولة الانتقال عن الوالدين يؤدي ذلك إلى الانطواء بسبب رد فعل الأبوين، إذ يحس الفرد أنه مرفوض من قبل أسرته، وأن كل المجتمع يرفضه لذلك يشعر الفرد بالعداء على هذا المجتمع، قد يكون بالاعتداء غير المباشر له عن طريق الاعتداء على نفسه، ذلك بارتكاب المحاولات الانتحارية وقد ينجح في عملية الانتحار إن لم يجد ما ينقذه من تلك الفعلة.

ويرى الأستاذ "عبد الرحمن عيسوي" أن هذا الوضع أي القسوة في التعامل مع الأبناء قد يدفعهم إلى الإقبال على الإدمان أو المشروبات الكحولية التي تنتج له هذيانات وهلاوس مخيفة، ثم ينتقل هذا الخوف إلى توقع المريض أن شيئاً مفرعاً سوف يقع له ونتيجة لذلك يحاول الانتحار.

وينظر الوالدان أحياناً إلى أبنائهم كأشياء، وتكون معاملتهم من طرفها كشيء مجرد من خصائصه، والنظر إلى الطفل كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية في ذاته، فالوالد ينظر إلى "ابنه" كشيء يملكه كأن ينظر إليه نظرة مشينة بحيث تغطي الروح التملكية في العلاقات ويبررون ذلك بالحب. (عبد المجيد منصور و زكريا أحمد الشريني، 2000، ص 159).

ويحدث الانهيار بين الابن أو الابنة وأحد الوالدين ويكونان نسقاً فرعياً (طفل، والد)، ويسعى هذا في إبقاء النسق على حاله من طرف الجانب القوي سواء كان الأب أو الأم فيظل الابن طفلاً حتى وهو شاب، وقد يلجأ الأب أو الأم إلى العقاب كي يبقى أبنائهم تحت سيطرتهم حتى مع كبر الأبناء، وهنا يحدث التوتر الأسري ويشعر فيها الابن بتدني تقديره لذاته بسبب ممارستهم التي فاق فيها الوالدين، أو أحدهما جهود الابن مما يؤدي إلى التقليل في مفهوم الذات الذي يؤثر على البناء النفسي للابن أو الابنة (الشريني، 2000، ص 162).

هذه التنشئة غير السوية للأسرة قد تسبب للأبناء المرض النفسي الذي قد يدفعهم إلى محاولة الانتحار عندما تتعارض سيطرة الأم مع سيطرة الأب يواجه الشاب صراعا في اختيار الدور الذي يقلده، وقد ينحرف سلوكه في مسالك لا سوية. قد يتأثر الابن أو الابنة في حياته بسلوك أبيه، والأهداف التي يسعى الأب لتحقيقها وما حققه وما فشل في تحقيقه، وغالبا ما يفرض الأب على ابنه التنشئة التي تعده لتحقيق الأهداف التي فشل فيها كأب في سعيه المتواصل إلى هدفه بدفع ابنه بكل الوسائل لأن يكون طيبا.

وقد يلجأ الأب في هذه الحالة إلى مطالبة أبنائه بتحقيق ما قد يفوق قدراتهم وطاقاتهم سواء عن طريق التخويف والضرب الجسدي مما قد يشوه عملية التنشئة الاجتماعية لديه (معن خليل عمر، 2004 ص 86).

وتعتبر المحاولات الانتحارية من تداعيات التعرض للعنف الأسري، وتتميز بحدوثها في أي مرحلة سواء أثناء أو بعد التعرض للعنف، مباشرة أو عند الكبر، وقد قارن "قرين" "Green" عينة من الشباب تعرضوا للعنف أو الإهمال أثناء الطفولة ( 59 إساءة، 29 إهمال) مقارنة بعينة أخرى ضابطة قوامها 30 شخصا بحيث وجد الشعاع معدل حدوث العنف الموجه نحو الذات وتشويه الذات، سواء بالحرق أو جرح الجسد ووجد أن المحاولات الانتحارية تنتشر بنسبة 40% عند الأطفال الذين تعرضوا للعنف و 17.2% في حالات الإهمال مقارنة بالعينة الضابطة 6.7% (علي إسماعيل عبد الرحمن، 2006 ص 70).

أكد ديكييتل (Dykeutal) و آخرون في دراستهم على المراهقين عند الفئة العمرية من (13-17 سنة) في غرفة الطوارئ النفسية خاصة بالانتحار حيث وجدوا أن 15.7% منهم لديهم تاريخ سابق للعنف الأسري أو الإهمال أثناء الطفولة مقابل 4.4% ما أفراد العينة الضابطة ويؤكد أيضا "فيرجسون" (Fergusson) و "ليونسكي" (lynskey)

على ارتفاع معدل حدوث المحاولات الانتحارية لدى المراهقين المتعرضين للعنف الأسري ولا يعد العنف سببا مباشرا للانتحار

في حد ذاته بل أنه يزيد من الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الفرد في الأسرة والمتعلقة بالنجاح أو الفشل حيث يجلب الفشل للفرد الألم فالذي اعتاد خاصة على النجاح يكون أكثر إيلاما خاصة المراهق فهو لا يقدر على تحمل مرارة الفشل فذلك ينقص من تقديره لذاته فهو يقدم على الانتحار بدون تفكير (الشريني،2000،ص 134).

إن الوالدان عندما يمارسان ضغوطات على أبنائهم حتى ينجحوا مثلا في دراستهم دون مراعاة قدراتهم وإذا أخفقوا في ذلك تعرضوا إلى اللوم والسخرية وحتى العنف الجسدي، في بعض الأحيان يؤدي ذلك إلى ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية عند هؤلاء الأبناء.

من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأولاد بشتى أنواعه نجد الإهمال من طرف أحد الوالدين، قد يشعر الطفل أن أمه لا تعيره الاهتمام الكافي لانشغالها عنه، إذن في نظره تعتبر قاسية، إن فشل العملية التربوية في الأسرة قد يؤدي الفرد إلى ارتكاب الأخطاء الخطيرة التي تصل إلى قتل النفس، وتجدر الإشارة إلى أهمية التمييز بين العقاب التربوي الذي يكون في خدمة التنشئة الاجتماعية وبين العقاب الذي يتجاوز المستوى المقبول، والذي يكون نتيجة الانفعال، وهذا العقاب يغلب عليه الطابع العنفي الذي يولد الاضطرابات في العلاقات الأسرية، ويأخذ أشكالا مختلفة أكثرها تداول والعنف النفسي غالبا ما يكون موجها ضد الأولاد، وهم بحد ذاتهم يستجيبون بطريقة عنيفة سواء ضد أفراد الأسرة أو ضد أنفسهم، كالمحاولة الانتحارية ( ). (lemperiere, Th, 2000, p120).

.(p120)

#### -البيت المتصدع:

يستخدم البيت المتصدع بمعناه السوسيولوجي الذي يفيد في غياب الوالدين أو أحدهما عن الأسرة ويمكن أن يتم هذا الغياب بطريقة اختيارية والمقصود به الطلاق أو الهجران أو

الفراق بين الزوجين لفترة طويلة من الزمن أما المغادرة غير الاختيارية لأحد الوالدين فهي ناتجة عن وفاة أحد الوالدين.

إن الغياب المبكر للأب من الأسرة بين الطلاق أو الافتراق ينعكس سلباً على حياة الطفل حيث لا تجد الأم الوقت الضروري واللازم للقيام بالرعاية والضبط الاجتماعي كما أن غياب الأم خلال فترة الطفولة المتأخرة يؤدي إلى احتمال الإصابة بالاضطرابات الشخصية أو عرقلة نموه بطريقة سليمة خاصة وأنه مقبل على مرحلة حساسة وهي مرحلة المراهقة. وغياب أحد الوالدين عن الأسرة لا يشكل عاملاً أساسياً ومباشراً للاضطراب النفسي وسوء الصحة النفسية لدى الفرد بل قد يؤثر ذلك في علاقة الفرد بالطرف الآخر سواء كان الأب أو الأم الذي يترك الآثار السلبية على مثل هذه العلاقة وقد يكون الأب وهذه وحده أو الأم وحدها بمفردها أقدر على أداء الدور العائلي لتنشئة الأولاد بدلاً من تواجد الوالدين معاً وذلك إذا كان يعيشان علاقات أسرية يسودها التوتر والخلافات المستمرة وفي هذا الصدد قام الباحثان "أنديك" (Andik) و "بالمر" (Bolmare) بدراسة عن العلاقة بين البيت المتصدع وظهور المحاولة الانتحارية أو عانوا صراعات داخل الأسرة (الدباغ فخري، 1982، ص 40)، كما أن الأسرة التي تهمل أبناءها بسبب تفكك عميق في بنيتها وعلاقتها كوحدة اجتماعية

كأن تكون قد تحطمت بسبب الطلاق أو غياب أحد الوالدين أو وفاته أو تعاضم المشاكل بينهما، وبالرغم من إدراك الأبوين في حالة كهذه لضرورة رعاية أبنائهم أو متابعة شؤونهم يشعر فيها الأبناء بالضياع والتشتت العاطفي خاصة في مرحلة المراهقة أين يكون الفرد محتاجاً إلى يد العون لتخطي هذه المرحلة الحساسة بطريقة سليمة، هذا قد يهيئ الظروف التي تقود بالفرد إلى الانحراف وكذا احتمال ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية قد تضرهم وتضر من يحيط بهم (توفيق أحمد، 2006، ص 42) ومن بين هذه الدراسات التي بينت أن هناك علاقة بين البيت المتصدع وظهور المحاولة الانتحارية، نجد دراسة الدكتورة "أنديك" (Indik) من خلالها لاحظت أن 67% من المنتحرين في

مدينة "فيينا" " Vienne " يعانون من فقدان آبائهم بسبب وفاة أو طلاق الوالدين  
وافتراقهما، وكذلك تبين أن 84 من محاولي الانتحار فقدوا أبا أو أما (فخري، 1977،

ص 40)

#### -التوتر العائلي:

قد يعيش الزوجان في جو عائلي متوتر ومضطرب يشوبه الكراهية والخصام المتواصل  
يوميًا، الأمر الذي يفقد الأسرة الاستقرار ويضعف قدرة الوالدين على توفير الجو العائلي  
الصالح للتنشئة الاجتماعية الصحيحة والسليمة، فالشاب الذي لا يجد في أسرته الحياة  
والراحة والطمأنينة واختلاف طريقة تربية الأب والأم يجد الفرد نفسه في حيرة بين  
خضوعه للأب أو خضوعه للأم، وقد يلجأ الابن إلى أحد الوالدين ضد الآخر، وقد  
يستخدم أحد الوالدين الابن بنفس الطريقة، كأن يستخدم الأب الابن في خلافه ضد الأم أو  
العكس، ويحدث أن يهمل كلا الوالدين الطفل نتيجة الشجارات، وعندما يصاب الأولاد  
خاصة المراهقين بالتوتر الانفعالي يعوق نموهم السليم وشعورهم بالأمن، وبالتالي يهيئهم  
إلى الهروب من ذلك الصراع بطريقة غير سليمة قد تكون أغلبها بالمحاولات الانتحارية  
(الدوري، 1985 ص 248).

ويتمثل الخصام العائلي عموماً في مشاحنات قد تتطور إلى شجارات يتخللها سب وقذف،  
وتقترن أحياناً بإيذاء وإتلاف ويشير ذلك الفرع لدى الأولاد داخل الأسرة لخشيتهم مما قد  
يؤدي إليه الخصام من طلاق أو هجر أو جرائم تحرمهم من رعاية وحنان الوالدين أو  
أحدهما، وبالتالي تعرضهم للتنشئة فضلاً على أن استمرار الخصام يجعلهم يعيشون في  
حيرة وقلق مهملين من الوالدين المنهمكين

في منازعتهم مما يعرضهم إلى إيجاد حلول بديلة تخلصهم من ذلك العذاب كالأقبال  
على الانتحار.

## -انتحار أحد أفراد الأسرة:

إن المراهقين يعيشون في تناقضات بين الموت والحياة، فهم لا يدركون أن الموت نهاية حتمية لكل إنسان، وأن انتحار أفراد الأسرة قد يولد عند الشباب الحزن الغضب والشعور بالذنب، وقد يبدون سلوكا مماثلا خاصة إذا كانت العلاقة بين الأفراد أو الطرفين (الابن مثلا والأب المنحر) جيدة، وهنا يمكن أن نشير إلى دور الاتصال داخل أفراد العائلة الواحدة وتزويد الأبناء بالحقائق والمعلومات الكافية حول العديد من القضايا من طرف الأولياء كقضية الانتحار والمحاولة الانتحارية، الموت والحياة (نشأت إبراهيم، دون تاريخ، ص 39).

## ج/ الفشل في العلاقات العاطفية:

إن الذين يفشلون في الحب يصابون بالاكتئاب، يؤدي بهم إلى وضع حد لحياتهم، فالصدمة كبيرة لأنهم عاشوا تجربة حب عنيفة كانوا قد منحوها الكثير من الجهد والتضحية والأمل، ثم فجأة تغيرت العلاقة وماتت فضاغ كل شيء أمامهم، وأخطر ما في تجربة الفشل العاطفي خاصة عند المراهق هو تطبعه بصورة سلبية يتم تعميمها على أمور كثيرة.

إن المراهقين الذين يفشلون في العلاقة العاطفية لا يفكرون في خوض تجارب أخرى لأنها ستنتهي في رأيهم بنهاية مخزية كما انتهت التجربة السابقة، فأغلب المراهقين يرغبون في عيش قصة حب عاطفية كما في الأفلام ويقومون بعملية التقليد، كما نعرف أغلب قصص الحب التي تظهر في الأفلام تنتهي بالزواج

والنجاح فيها، وهنا المراهق إذا فشل في تحقيق ذلك يؤدي به إلى الإصابة باضطرابات نفسية وسلوكية، بل يقدم على الانتحار كما يفعل أبطال الأفلام، يشعر العاشق هنا بفقدان العزم وفقدان القدرة على الفعل والتأثير والمجابهة والمبادرة، ويقع العاشق في التخاذل والجمود فينطوي على ذاته، فالانتحار عند العاشق "تعبير عن الكآبة ومشاعر الحزن

والمأساة، أو هو تضحية مازوشية بالنفس في سبيل ما يحب أو رد فعل على الإحباط وفشل العشق (ناجي الجيوشي، دون تاريخ، ص 101).

في هذه الفترة العاشق لا يقوى إلا بالتفكير في الحبيب، فالعاشق هنا يعاني من صدمة الهجر، الحرمان، وهنا فالذات العاشقة تعارض رغبات الأنا وتجاربها وقد تؤدي إلى محاربتها وقد يحدث هذا النوع من الانتحار قبل أو بعد الزواج.

فالحب المنبوذ من قبل المرأة نكثت عهدها فنبتت حبيبها الذي كانت تبادله العواطف والمحبة، إلا أنه لا يستطيع استيعاب ما وقع عليه نبذه وحرق عاطفته بشكل مؤلم وقاسي وحطم قلبه، الأمر الذي يجعله يجزع مما حصل فيقدم على الانتحار (خليل عمر، 1998، ص 279).

غالبا ما يستخدم المنتحر بسبب الحب الفاشل وغياب الدعم العائلي خاصة من قبل الوالدين وسائل وأدوات غير قاتلة بتعمد في عملية الانتحار، مثلا ابتلاع كمية كبيرة من الأدوية، أو فتح أنبوبة الغاز عندما يكون أفراد الأسرة في المنزل، أو القفز من نهر ضحل المياه لكي لا يغرق، كل ذلك لكي يحصل الشخص المنتحر على تعاطف الآخرين وتعاطف الحبيب، وغالبا ما تكون المرأة أكثر نجاحا في هذا الأداء التمثيلي بسبب قلة خبرتها في اختيار طريق الموت أو تحطيم الذات أو بسبب صدقها في فشل نفسها.

#### د/ العوامل الاقتصادية:

من النتائج التي توصل إليها "دوريكام" (Durkaim) أن عدد الانتحار في أوروبا تتزايد في فترة الأزمات الاقتصادية الشديدة والتغيرات المفاجئة في المجتمع سواء كانت أزمة إفلاس أو أزمات الشراء، والعوامل الاقتصادية الأكثر ارتباطا بالانتحار نجد البطالة، إذ يؤكد الباحثون

أن نسب الانتحار ترتفع في فترات الكساد وانتشار البطالة (Tousignant M et a, 2004, p78).

إن البطالة لا تؤثر مباشرة في الانتحار، حيث تمارس تأثيرها إلا عبر الوسط الأولي وهو بالطبع الأسرة، فالبطالة يمكن أن تساهم في تفكيك البنية العائلية، إن تعرض أحد أفراد الأسرة إلى البطالة قد يهز العلاقات الأسرية وتحدث الخلافات بين أفراد الأسرة الواحدة، ومما لا شك فيه أن البطالة تزيد في الضغوطات داخل الأسرة وتضعف العلاقات بين الآباء والأبناء نتيجة عدم قدرة الآباء على تلبية الحاجات المادية والنفسية لأبنائهم. (بودلو كريستيان و استابليه روجيه، 1993، ص 140). ومن جهة أخرى فإن المرء الذي يمارس وظيفة اجتماعية أو مهنة تتحقق فيه شخصيته وتبرز له المنزلة الضرورية في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويقول: "مينارد ليون" (Minard) أننا نجد الفعالية المهنية مهما كانت متواضعة تعطي لكل فرد على ما يبدو سببا فيما يوسع وجوده، إن العمل ينجز شخصيته في حين أنه يملأ ذهنيا ويصرفنا عن أي فكرة مرضية (ليون، 1987، ص 23).

#### ه/ الفقر:

إن الوضع الاقتصادي السيئ سواء من حيث الفقراء أو انخفاض الدخل من شأنه أن يؤثر في تماسك الأسرة، وهذا بالإضافة إلى الآثار النفسية الناشئة عن الحاجة والبطالة من قلق ويأس، قد يؤدي إلى اضطراب سلوكي لهؤلاء الأفراد وإقدامهم على الانتحار أو المحاولة فيه.

إلا أن هناك دراسات كدراسة "أوقربورن" (ograburn) و "توماس" (Thomas) أظهرت أن الفقر والثروة ما هما إلا عاملان غير مباشران في تسيير الانتحار على مقدار ما يزيد في العزلة الاجتماعية، بمعنى أن الأصول الاقتصادية والفقر ليس هو الذي يقرر حدوث الانتحار وتأكيدا لمقولة "دوريكايم" أن الفقر هو عامل حماية من الانتحار، لاحظ

بعض علماء الاجتماع أن معدل الانتحار يرتفع بين الأثرياء وأصحاب الدخل العالية كما هو عليه بين الفقراء وأصحاب الدخل المتدنية، إن الفرد الذي يمتلك الثروة يكون حريصا عليها ويسعى إلى الزيادة فيها، فإذا واجهته مشكلة أو انتكاسة قد تعصف بثروته فينتحر ليتخلص من الضغوط

الاقتصادية والاجتماعية التي ألتمت به، بينما الفقير فإنه غالبا ما لا يفكر في الانتحار إذا واجهته مشكلة في عمله فلا يقدم على قتل نفسه لأنه لم يخسر الشيء الكثير طالما لا يمتلك الشيء الكثير (خليل عمر، 2005 ص 288). وهنا يبين أن الفقر لا يعد الدافع الأساسي للانتحار، بمعنى هذا أن الشخص الفقير ينتحر إلا إذا تدخلت أسباب أخرى والتي نحن بصدد الحديث عنها، كالخلافات العائلية أو الإصابة بالأمراض النفسية والجسدية والعزلة الاجتماعية وغيرها من الدوافع التي تدفع بالأشخاص إلى الانتحار أو المحاولة الانتحارية.

## 2/ أهداف المحاولة الانتحارية:

كل شخص منا يسعى إلى هدف معين كقابل الذي يقوم به، كما أن المنتحر لديه الهدف من خلال قيامه بالمحاولة الانتحارية نذكر منها:

1) **التعبير عن العدوان:** يعتبر الانتحار عدوانا سواء موجها نحو الذات لمعاقبتها أو نحو الآخرين وهو عدوان متعمد وواعي هدفه الأخذ بالثأر والرغبة في إلحاق الأذى في الشخص موضوع العدوان وجعله يشعر بالندم من أجل تحميله مشاعر الذنب غير أن هدفه ليس العدوانية بل التهديد فالعديد من الشباب المحاولين للانتحار يبررون فعلهم الانتحاري كوسيلة مختارة للفت المحيط إليه أما بالنسبة للعدوان نحو الذات فإن غريزة العدوان موجهة نحو الذات الأصلية للفرد (العقاب ، 2007 ، ص 34).

2) **النداء:** الانتحار عبارة حيلة يستعملها الشخص لطلب النجدة لشعوره بالخجل وعدم القدرة على مواجهة المشاكل وهذه الحالة نجدها في شخصيته ذات البنية الهستيرية فهذا

السلوك يعتبر "كرسالة نجدة" يرسلها الفرد لمحيطه لينفذه ويساعده ويعطف عليه إذن هي استعانة لا شعورية تتضمن في نفس الوقت عقابا ذاتيا (الدباغ، 1976، ص 181).

3) الهروب: يستعمل الفرد الهروب كميكانيزم دفاعي لتجنب المواجهة مثل مواجهة مشكل نفسي كالرسوب المدرسي والشخص المدمن على المخدرات والكحول بانتحاره يحاول الهروب من الضغط المتواصل الذي يعيشه والتخفيف من حدة قلقه بهذا تعد المحاولة الانتحارية كسلوك لحل المشكلات (Henri chabrol, 1992.p82).

4) التهديد: قد يستخدم الفرد عدة طرق لتلبية مطالبه من بينها استخدامه للمحاولة الانتحارية كسلاح يهدد به الشخص المهم في حياته بتحمله كامل المسؤولية عن فعله إن لم يتم تلبية مطالبه ورغباته (محمد عكاش، 1965، ص 579).

ويسمى "ريموند" (S.Raymond) هذه العملية بعملية التحذير والتي نشاهدها في الغالب عند المرأة (Moron, 1975, p74).

### 3/ الوسائل المستعملة في المحاولة الانتحارية والفرق بين الرجال والنساء:

تشير الدراسات التي قام بها "ريش" (Riche) وآخرون أن الذكور يبدون أكثر دافعية في محاولات الانتحار الناجحة من الإناث، وذلك لأن الذكور يخافون أن يظهروا بمظهر الضعف باعتبارهم حاولوا الانتحار، كما أشار أيضا إلى أن الذكور يستعملون الوسائل الأكثر خطورة مثل: الأسلحة النارية والشنق أما الفتيات يستعملن الوسائل الأقل خطورة: كقطع الأوردة الدموية أو تناول العقاقير في محاولة انتحارهن.

## أسباب فشل النساء في الانتحار:

- 1- ضعف الرغبة في الموت.
- 2- أساليب أو طرق الانتحار التي تختارها المرأة سهلة المنال ومتوفرة وعادة تكون أقل هلاكا ومماتا من قبل الأساليب التي يختارها الرجال.
- 3- يتم اختيار الوسائل المستخدمة في الانتحار من قبل المرأة مثل (السم) أقل عنفا وأقل تدميرا وتحطيما للحياة.
- 4- أغلب النساء اللواتي حاولن الانتحار هن دون الثلاثين خاصة المرهقات.
- 5- تعتمد النساء في اختيار وسائل غير مميتة وغير مهلكة من أجل كسب عطف المحب أو الزوج بعدما يقدمن على استخدام تلك الوسائل.

## أسباب فشل النساء في الانتحار:

- 1- ضعف الرغبة في الموت.
- 2- أساليب أو طرق الانتحار التي تختارها المرأة سهلة المنال ومتوفرة وعادة تكون أقل هلاكا ومماتا من قبل الأساليب التي يختارها الرجال.
- 3- يتم اختيار الوسائل المستخدمة في الانتحار من قبل المرأة مثل (السم) أقل عنفا وأقل تدميرا وتحطيما للحياة.
- 4- أغلب النساء اللواتي حاولن الانتحار هن دون الثلاثين خاصة المرهقات.
- 5- تعتمد النساء في اختيار وسائل غير مميتة وغير مهلكة من أجل كسب عطف المحب أو الزوج بعدما يقدمن على استخدام تلك الوسائل.

أما عند الرجال تفوق نسبتها عن النساء لكن العكس فيما يخص المحاولات الانتحارية نجدها أكثر لدى النساء، قد يعود إلى اتسام حياتهن بعد الاعتماد بشكل عام على عالم الجنوح والطموح مثل الرجال الذي يلعب لديهم دور كبير وهذا يحفزهم على الإقبال على الانتحار (خليل عمر، 2005، ص 278).

وهناك عدة وسائل تستعمل في الانتحار عامة والمحاولة الانتحارية خاصة نذكر منها: الشنق، السلاح الناري، القفز من الأماكن المرتفعة، تناول المواد الكيماوية والسامة، الحرق، تناول الأقراص والأدوية، السلاح الأبيض، لمس التيار الكهربائي، اختناق بالغاز، الخنق، الغرق، قطع الوريد، كل هذه الوسائل تختار من قبل المنتحر حسب درجة رغبته في وضع الحد لحياته وحسب سهولة الحصول ( Braconnier. A et al, ) (2004, P74).

أما عند الرجال تفوق نسبتها عن النساء لكن العكس فيما يخص المحاولات الانتحارية نجدها أكثر لدى النساء قد يعود إلى اتسام حياتهن بعد الاعتماد بشكل عام على عالم الجنوح والطموح مثل الرجال الذي يلعب لديهم دور كبير وهذا يحفزهم على الإقبال على الانتحار ( خليل عمر، 2005، ص 278).

وهناك عدة وسائل تستعمل في الانتحار عامة والمحاولة الانتحارية خاصة نذكر منها: الشنق، السلاح الناري، القفز من الأماكن المرتفعة، تناول المواد الكيماوية والسامة، الحرق، تناول الأقراص والأدوية، السلاح الأبيض، لمس التيار الكهربائي، اختناق بالغاز، الخنق، الغرق، قطع الوريد، كل هذه الوسائل تختار من قبل المنتحر حسب درجة رغبته في وضع الحد لحياته وحسب سهولة الحصول ( Braconnier. A et al, ) (2004, P74).

حسب دراسة "دانيال ماغسييلي" (Marcelli Daniel) تعد وسيلة التسمم الدوائي الوسيلة الأكثر تعاملًا في المحاولات الانتحارية فحوالي 80%-85% من الحالات استعملت هذه الوسيلة ونجدها أكثر عند الفتيات مقارنة بالذكور وأغلبها هي أدوية قد توصف من قبل الفرد أنها العلاج مرض ما وهناك أيضا مواد التنظيف المنزلية (Marcelli- Braconnier, 2004, 272).

#### 4) النظريات المفسرة للسلوك الانتحاري:

#### النظرية الاجتماعية في تفسير السلوك الانتحاري:

نشر "دوريكايم" في سنة 1897 كتابه الانتحار (Suicide) وضمته وجهة نظر علم الاجتماع في الظاهرة، فالانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالنظام الاجتماعي فيميز بين نمطين من الانتحار: الأناني والفوضوي وكلاهما ينشأ عن تمثيل العمل الجمعي (Assinilation) وذلك بسبب اختلال التنظيم الاجتماعي وانحلال تكامله وفقدان تماسك الجماعة من خلال تفكك سلسلة العلاقات الاجتماعية.

أ - الانتحار الأناني: المجال الذي ينشأ فيه الانتحار الأناني هو الجماعات الاجتماعية الأولية وخاصة الأسرة والجماعات الدينية والسياسية والمصدر الأساسي له انحلال تكامل هذه الجماعات وتصدع تماسكها بسبب تفكك الروابط وانتشار النزاعات الفردية وسيطرة العزلة الاجتماعية على حياتهم وعندما تظهر في المجتمعات نزاعات التمركز حول الذات تنمو في أفرادها نزاعات ضد الطبيعة البشرية الاجتماعية في ذاتها لذلك فالانعزال يؤدي إلى فقدان الارتباط بالحياة ذاتها ويصبح البقاء عبثا لا يحتمل (سمعان، 1964، ص 103-105).

ب - الانتحار اللامعاري أو الفوضوي : إذا أرجع "دوريكايم" هذا النمط من الانتحار إلى ما يسود المجتمع من اضطراب واختلال وظيفي في نسق القيم ومعايير المجتمع

الناتج عن التغييرات الناتجة والمفاجئة كالأزمات الاقتصادية أو حالات الرفاء المفاجئ أو انهيار التكامل الأسري وما ينتج عنه من تفكك في العلاقات الاجتماعية وقصور في قوى الضبط الاجتماعي، (عدلي السمري: 1992، ص 50).

مهما تعددت أصناف الانتحار فإنها تدل بمجموعها على حيوية علاقة الفرد بمحيطه وبيئته ونوعية تلك الأخيرة قد تدفع بالمرء إلى المرء، فوجود المرء في المجتمع وشعوره بتبعته له والتعاطف المعنوي المتبادل لع أثره في حدوث السلوك الانتحاري.

### نظرية التحليل النفسي في تفسير السلوك الانتحاري:

قد واجه "فرويد" (Freud) مشكلة السلوك الانتحاري من خلال تغييره للنزاعات الساد

ومازوكية في الشخصية السوداوية (الملانخوليا) ويقوم تغييره على افتراض غريزتين إحداهما للحياة والأخرى للموت باعتبارها أساس السلوك البشري الأولى تكمن وراء كل سلوك يؤدي إلى إقامة علاقات إيجابية بناءة وأداة أفعال إبداعية خلاقة والثانية أساس كل سلوك عدواني في مدمر.

يساند هذا العدوان المرتد إلى الأنا ويدعمه نزعة مازوكية حتى يصل العدوان إلى أوج قوته في تدمير الأنا وتنفيذ الانتحار (سمعان، 1964، ص 32).

إذ يتفق كل من "رونف" (w.Roalfe - 1928) و "ويليامس" (williams - 1963)

على أن الشخص الذي يقبل على الانتحار يتميز بشخصية نرجسية تعجز على مواجهة مواقف التهديد بما تتضمن من فشل وحرمان فيفقد التقدير الذاتي وتنمو فيه نزاعات انهباطية وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى الانتحار هروبا من الصراع غير المحتمل ويكون انتحاره دالة على رغبة نكوصية لا شعورية في العودة إلى "المرحلة الرحمية".

ويؤكد "جريجوري زيلبورج" (G.Zilboorg - 1936) سيطرة النزاعات المتناقضة

على شخصية من أقدم على تنفيذ عملية الانتحار فكل شخصية انتحارية تسيطر عليها

نزعات لا شعورية شديدة تتسم بالكراهية والعداء وترتبط بعدم القدرة على حب الآخرين وتحت تأثير الميول السادومازوكية.

اللاشعورية ترجع الكراهية إلى الذات ويقع العدوان على الأنا نتيجة الفشل في توجيهه إلى الخارج لذلك يعد الانتحار علامة تأكيد للأنا وكسب الخلود والشهرة أخرى بالنسبة إليه من تدميره وإفناؤه (سمعان، 1964، ص62).

### - عناصر الفعل الانتحاري:

- 1 - رغبة في أن أقتل: نزهة وجدانية عدوانية مشحونة بالكراهية ورغبات في اتهام الأحر وتوبيخه وعزله والتخلص منه والانتقام منه.
  - 2 - رغبة في أن أقتل: هي رغبة تشتق وجودها من طبيعة تكوين الأنا الأعلى فإن شدة وجدان الإثم يكشف عن حاجة ملحة إلى العقاب لذلك فهي تتضمن النزاعات المازوشية بما تتضمنه من استمتاع بالخضوع وانهزام وتلذذ بمعاناة الألم.
- في رغبة في أن أموت، ترحيب بالموت وهي تتولد في "الهُو" بوجه عام وغريزة الموت والتدمير خاصة ومضمون هذه الرغبة هو التحول الأساسي باليأس والضياع والخيبة.
- (عبيد غنية، 1994، ص 29).

وخلاصة الأمر أن الفرويديه فسرت ظاهرة الانتحار بإرجاعها إلى الصراع القائم بين غريزة الموت والحياة، وغلبة غريزة الموت عند الفرد يؤكدون أن ديناميكيات الانتحار تنحصر في أنه عدوان رمزي أولاً شعوري، وبفضل نشاط النزعات المازولية وعمليات الامتصاص والتوحد والإبدال يرتد العدوان إلى الذات فيدمر الشخص نفسه بديلاً لموضوع العدوان الأصلي، هكذا قدم التحليل النفسي وصف لجوانب التفاعلات الديناميكية في الشخص وانصب اهتمامه بداخل الفرد وشريكه البيولوجي النفسي.

## النظرية السلوكية في تفسير السلوك الانتحاري:

يقوم الاتجاه السلوكي على نظرية التعلم، ويعتبر أصحاب هذا الاتجاه أمثال: "واتسن" (Watson) - "سكينر" (Skinner) - "بافلوف" (pavlove) أن المثير هو أحد الشروط الأساسية في التعلم أما الاستجابة فتتمثل في السلوك الصادر عن الدافع، يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن الانتحار كسلوك متعلم يلجأ إليه الفرد للتخلص من الوضعيات الصعبة التي تواجه وهذه الأخيرة عبارة عن وسيلة تكيف شاذة تعبر عن فقدان التحكم في المحيط (Henri chabrol, 1984, p81).

من خلال ملاحظتهم لأفراد حاولوا الانتحار تم استخلاص معادلة السلوك الانتحاري: مفادها أن الشخصية الضعيفة والهشة بالإضافة إلى فقر المحيط لعوامل التعزيز الإيجابي بالقابل مع التعزيز السلبي يؤدي إلى تعلم الانتحار ويصبح هذا الأخير نمط من الاستجابة يظهر كلما اعترض عوامل الضغط طريق الفرد فتتوفر لديه هذه الأرضية ( Mtmotte, 1986,P45) ومن أنصار السلوكية الحديثة نجد "باندورا" الذي ركز على العوامل المعرفية كمحددات للسلوك الانتحاري ويؤكد على أن هناك مصدرين للسلوك:

-التعلم عن طريق النمذجة Modeling .

-التعلم عن طريق نتائج الاستجابات.

-عندما يشاهد شخص نموذج معين يقوم بسلوك انتحاري ويحصل على مكافئة من جراء ذلك ومن هنا فإن التعزيز والعقاب يلعبان دور كبير في اكتساب السلوك الانتحاري.

-يتم عن طريق الملاحظة وتسجيل الآثار الناتجة عن السلوك المتعلم وقد وجد "ديسترا" (Diestra) أن الطريقة التي يستجيب بها المحيط لمثل هذا السلوك هو شكل ما أشكال التعزيز الذي يعمل على استمرار وظهور المحاولة الانتحارية كلما دعت الحاجة لذلك (Henri chabrol, 1984, p47).

## النظرية النسقية في تفسير السلوك الانتحاري:

-حسب الهجوم الإكلينيكي الخاص بالعلاج الأسري النفسي يعتبر المحاولة الانتحارية هو شكل من النداء التواصلي العلائقي مع المحيط ويرجع بسبب ظهورها إلى وجود الفرد في علاقة دائرية ثابتة وما يفسر ويفجر هذا السلوك موجود الفرد إما في حالة انصدام أو حصري هذا بسبب الرفض أو حالة القطاع أو فقدان.

وحسب هذا المعجم المحاولة هي نتاج عن أزمة نفسية مصاحبة بأرضية ذات أزمة أسرية ( Jean-chaud Benoit et all, 1988, p84 ). وتعتبر النسيقة الفرد عضوا

بين جماعته وكل عضو محاط يلحقه أو دائرة إج وعلاقة الفرد متصلة بتلك الدائرة وكلاهما في شد وجذب مستمرين وقد اعتبر كل من: كوبلر ( Koplér ) وستوتيلان

(Stawtland) الانتحار على أنه اختلال في التجاذب المتزن واعتبر أن المجال النفسي

أو نطاق الحياة موالهم في تلك الحلقة الاجتماعية ونوع العلاقة تحدها الثقافة الاجتماعية والبيئية المحلية و الانتحار هو إحدى الظواهر النفسية الناتجة عن هذا الاضطراب.

- إذن النظرية النسقية تعتبر الحياة مسرحا وكل عضو يؤدي دوره، والدور المسند إلى أي فرديكون عن طريق العرف والتقاليد والثقافة الاجتماعية وهو يلعب دوره الذي يتقبله ويرضاه ونحن نرى أنفسنا في أعين غيرنا من الناس وعملية قتل النفس مرتبطة بتقدير الحلقة الاجتماعية وتقبلها لها. (الدباغ فخري، 1986، ص 55).

## خلاصة الفصل:

رغم المحاولات المختلفة من قبل الباحثين سواء في تحديد وتوحيد مفهوم المحاولة الانتحارية وكذا الغاية والأهداف التي تمكن وراء هذا السلوك ورغم التغيرات المختلفة التي وضعها الباحثون باختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم النظرية لكن في الأخير تبقى مشكلة المحاولة الانتحارية مشكلة عويصة ومعقدة وفي نفس الوقت خطيرة تنعكس سلبا على الفرد ذاته وعلى المحيطين به ومع تضاعف الأرقام في الآونة الأخيرة هذا يجعلنا نعتبرها كوباء الساعة.

## الفصل الثالث: المراقبة.

1/ تعريف المراقبة.

2/ مراحل المراقبة.

3/ أنماط المراقبة و العوامل المؤثرة فيها.

4/ نظريات المراقبة.

5/ مظاهر النمو في مرحلة المراقبة.

6/ خصائص المراقبة عند أريكسون ومراحلها.

7/ المشكلات المصاحبة لمرحلة المراقبة.

خلاصة الفصل.

## تمهيد:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة حرجة في حياة الفرد، حيث يمر خلالها بعدة تغيرات على المستوى الجسمي والنفسي، حيث أنه ينمو من الناحية الفيزيولوجية، العقلية، الانفعالية والاجتماعية، وينجر عن هذا التطور والتغير توترات وانفعالات حادة تتميز بعدم الاستقرار العاطفي، وسرعة التقلب والإثارة وشدة الحساسية لأتفه الأسباب، مما يؤدي بالفرد إلى القلق والتوتر، والمتاعب وفيها تكثر المشاكل.

## تعريف المراهقة:

**لغة:** كلمة المراهقة تعني في اللغة الاقتراب أو الدنو من الحلم، فقول رهق بمعنى الحق أو دنا من، فالمراهقة بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النضج. ( بن هادية، البليش، 1991، ص1043).

**اصطلاحاً:** المراهقة في معناها العلمي الصحيح هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد واكتمال النضج.

مصطلح المراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني رهق ومعناها التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. (مروة شاكر الشرييني، 2006، ص18).

## تعريف المراهقة عند (norbert.sillamy )

هي فترة من الحياة تنحصر ما بين نهاية الطفولة 12- 13 سنة وبداية الرشد 18-20 سنة في الإطار السيكولوجي، تتميز المراهقة ببروز الغريزة الجنسية، تفضيل الاستقلالية والحرية وبروز الحياة العاطفية، فالمراهق يبحث عن اكتشاف الأشياء دوماً ويحاول الدخول في علاقات مع الغير لاكتشاف أناه وأنا الآخر. ( Norbert sillamy,1991,p81).

## -تعريف المراهقة عند فرويد:

يرى فرويد أن المراهقة لا تظهر بدخول حياة الرشد ولكن من أزمة نحو نمو الغرائز الطفيلية باتصالها مع الواقع الذي يترك عند الفرد هيئة وحيدة للعلاقات بين الهو والأنا الأعلى. (Roland chamane,bernard vandemersh,2002,p05).

## -تعريف المراهقة في المعنى الاجتماعي:

هي فترة انتقال من دور الطفولة بالاعتماد على الآخرين إلى طور بلوغ مرحلة الالتفات إلى الذات على اعتبار أنها متميزة، كما كانت عليه أيام الطفولة المعتمدة على غيرها اعتمادا كلياً. (عبد العلي الجسماني،2000،ص91).

## (2) مراحل الطفولة:

هناك اتفاق أن مرحلة المراهقة لا تحدث فجأة، إذ تستيق بعملية البلوغ التي تعهد لها، وللمرحلة المراهقة والحقيقية أن حياة الإنسان تشكل كاملاً ولا يمكن فصل أي جزء عن الآخر ولا توجد ثغرات، بل أن كل مرحلة من مراحل العمر تربط بها سيقها وتتصل بما يليها المدة الزمنية للمراهق، تختلف من مجتمع لآخر قد تطول وقد تقصر، ولقد قسمها إلى ثلاث مراحل هي:

### مرحلة المراهقة المبكرة: 11-14 سنة:

في هذه المرحلة يتضاءل سلوك الطفل، وتبدأ المظاهر الجسمية، الفيزيولوجية، العقلية، والانفعالية المميزة للمراهقة بالظهور، ومن أبرز هذه المراحل هو النمو الجسمي أي تغيرات بيولوجية سريعة.

### مرحلة المراهقة الوسطى: 14-18 سنة:

يزداد شعور المراهق بالنضج والاستقلال، وتباطأ سرعة النمو نسبياً مقارنة مع المرحلة السابقة، ويزداد الوزن والطول عند الجنسين، وتزداد الحواس كدقة اللمس

والذوق والسمع، وتتحسن الحالة الصحية للمراهق، فهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

### مرحلة المراهقة المتأخرة 18- 21 سنة:

هي مرحلة تستبق مباشرة مرحلة تحمل مسؤولية الرشد، ويطلق البعض عليها اسم مرحلة الشباب، هي مرحلة اتخاذ القرارات، حيث يتخذ فيها قرارين مهمين في الحياة هما: اختيار الزوج أو الزوجة واختيار المهنة. (رمضان محمد القذافي، 2001، ص347). هي فترة يحاول المراهق لمّ شتاته، ونظمه المبعثرة، ويسعى من خلالها إلى توحيد جهوده من أجل إقامة وحدة متألفة من مجموعة ومكونات شخصية، ويرى "دانيال لاغياش" أن المفكرات الشخصية مضافة إلى التخيلات الجنسية، وهي التغيرات في هذه المرحلة، زيادة إلى الانغماس في أحلام اليقظة، وهي تمتد أحيانا في سن الخامسة والعشرين. (القذافي، 2001 ص357).

### 3) أنماط المراهقة والعوامل المؤثرة فيها:

يقسم الدكتور صامويل مكاربوس المراهقة إلى:

#### - المراهقة المتكيفة أو المتوافقة:

وهي خالية من المشكلات والصعوبات وتتميز بالاعتدال السني والاستقرار والهدوء النفسي والإشباع المتزن والمتكامل والخلو من العنف والتوافق مع الوالدين والاندماج والرضا عن النفس. (الدسوقي، 2002، ص149-150). والعوامل المؤثرة فيها هي: المعاملة الأسرية المبينة على الاتزان وعلى القدر من الحرية، وتفهم حاجات المراهق واحترام رغباته وعدم تدخل الأسرة في الشؤون الخاصة، إشباع الهوايات. توفير جو من الثقة حتى يتمكن المراهق من مصارحة والديه بمشكلاته الانفعالية، وكذا شعوره بتقدير والديه، والشعور بالأمن والاستقرار، والاعتماد على نفسه. (حسن فيصل العزى، 1975-1976، ص153).

## - المراهقة الانسحابية:

يتسم سلوك المراهق فيها بالانطواء والعزلة، والشعور بالعجز والنقص، وعدم التوافق الاجتماعي، والشعور بالخجل والتردد، كما أن مجالاته الخارجية ضيقة ومحدودة، حيث يكون تفكيره متمركز حول ذاته، وينغمس في أوهام و خيالات مبالغ فيها، كما يصاحبها إنكار للشخصية. (تركي رابح، 1990، ص242).

## - العوامل المؤثرة فيها:

النشاط الأسري وعدم التوافق مع الجو النفسي للأسرة، وجهل الوالدين لطريقة تربية المراهق. (حسن فيصل العزي، 1975، ص154).

## - المراهقة المتمردة:

يتميز فيها سلوك المراهق بالعدوانية على نفسه أو على الآخرين، وتتميز على الأسرة أو المدرسة أو المجتمع الخارجي، كما يلجأ المراهق إلى تأكيد ذاته بالتشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم، كالتدخين واللعبة والسلوك العدواني، في هذه المجموعة قد يكون صريحا مباشرا يتمثل في الإيذاء وبصورة غير مباشرة يتخذ صورة العناد. (محمد الدسوقي، 2002، ص152).

## - العوامل المؤثرة فيها:

التربية الضاغطة والمتسلطة، ندرة الأصدقاء، جهل الوالدين لطريقة توجيه المراهق، حرمان للحاجات، عدم إشباع الميول (العزي، 1975، ص154).

## - المراهقة المنحرفة:

إن حالات هذا النوع يمثل الصورة المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني، فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متكيفتين فإن مدى الانحراف لا يصل خطوته إلى الصورة البادية في الشكل الذي يهدد المجتمع كالجنوح وتعاطي المخدرات والانحرافات الجنسية. (تركي رابح، 1990، ص249).

## - العوامل المؤثرة فيها:

- المرور بخبرات مريرة، صدمات عاطفية، انعدام الرقابة الأسرية، القسوة الشديدة في المعاملة، تجاهل رغبات المراهق وحاجات النمو الصحية، الشعور بالنقص والفضل الدراسي. (الغزي، 1975، ص154).

### 4) نظريات المراهقة:

#### أ) النظرية البيولوجية:

يرى الطبيب النفسي الأمريكي "ستانلي هول" في نظريته أن مخطط مراحل تطور البشر عبر العصور مسجل في البنية الجنسية لكل فرد، حيث أن مراحل تطور نموه عند الولادة وحتى سن الرشد تتناسب مع التطور البشري بأكمله، وهو يقسم مراحل نمو الفرد إلى:

الطفولة الصغرى: 0 - 4 سنوات.

الطفولة: 4 - 7 سنوات.

ما قبل المراهقة: 8 - 12 سنة.

المراهقة: 13 - 24 سنة.

وتعتبر المراهقة مرحلة مهمة ذات أثر على حياة الفرد المستقبلية، تتحد فيها الأدوار الاجتماعية ويدرك خلالها مفهوم القيم وذلك حسب إمكانياته العقلية والفكرية . (محمد مصطفى زيدان، 2006، ص16).

#### ب) نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد أن مرحلة المراهقة تمتد من 12 - 18 سنة تتميز باهتمام كبير بطرق الإشباع الجنسي و تتضاعف فيها النزوات الجنسية.

#### ج) نظرية علم الاجتماع:

من روادها "أدلر توماس" جاءت هذه النظرية بفكرة أهمية وظيفة الدور في السير نحو الاستقلالية، إذ لا ننكر أثر البلوغ على الفرد و لكنها تضيف إلى ذلك إنعكاس التنشئة الاجتماعية التي تتم خلال ممارسة الفرد لمختلف الأدوار. (مصطفى زيدان ص17).

## د) النظرية المعرفية التطورية:

قام جون بياجيه بعدة دراسات مبنية على عدة تجارب و ملاحظات تمت على الطفل و المراهق، بالإضافة إلى التغييرات التي يخضع لها الجسم خلال المراهقة و هناك النشاط الفكري الذي يخضع كذلك لإعادة بناء مهمة حيث تتغير ميكانزمات فكرية فتصبح أخرى، فيتمكن المراهق من التطلع إلى مستويات أكثر تعقيدا، و يصبح قادرا على بناء المشاريع و يقوم بتحليلات و استنتاجات معقدة و ينشغل بأمر أخرى ك رأي الآخرين فيه و بمظهره ، ويتعلم فهم و تقسيم سلوك غيره.

- يفضل النشاط الفكري، يدرك المراهق تجاربه وما يحدث له على مختلف المستويات العاطفية والاجتماعية والفيزيائية، وعند النمو يتغير فكر الفرد خلال المراهقة، حيث يبني التوازن على جملة من التصورات الجديدة فيعاد بناء المعرفة وإدراك الواقع الذي يعيش فيه.(مصطفى زيدان. 2006ص17).

### 5) مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

أ) **النمو الفيزيولوجي:** الطول، خشونة الصوت، توزيع الشعر، نمو الأعضاء كلها، تنفجر فيه الشهوات ويميل إلى الجنس الآخر، مع الميل إلى معرفة كل ما يتصل بالجنس والرغبة في الممارسة، والاهتمام بالجنس يدفعه للاهتمام بمظهره والتركيز عليه.

ب) **النمو الاجتماعي:** اتساع دائرة الاتصال بالآخرين، الرغبة في الاستقلال الذاتي، الانتماء للآخرين لإثبات ذاته أو للدائرة التي يحقق فيها ذاته، المشاركة في الانتخابات والندوات العامة والمباريات.

ج) **النمو العاطفي و الانفعالي:** تتحرك العواطف في اتجاهات مختلفة متناقضة بسرعة كبيرة، عنصر المبالغة، الخيال الخصب، أحلام اليقظة، الحاجة إلى الحب و القبول الاجتماعي و النجاح و تقمص الشخصية البارزة ، حب المغامرة و التحدي و المنافسة و التفوق على الأقران.(أدم حاتم، 2002، ص64).

د) **إثبات الذات و تحديد الهوية:** الحاجة إلى تأكيد ثقته بنفسه و الشعور بأنه كيان متميز عن الآخرين ، مظهره الشخصي مهم ، لديه آراؤه الخاصة النابعة من ذاته ، قادر على

تكوين اتجاهات و قيم ، له فلسفته في الحياة ،حر في اتخاذ قراراته و التعبير عن شخصيته ، حساس جدا للنقد ،يرغب في الاعتماد على نفسه.

#### ه) النمو العقلي و المعرفي:

- نمو واضح في القدرات:(اللغة،التذكر، التخيل، الابتكار).
- الرغبة في التفاعل مع البيئة باستعمال خياله كوسيلة لذلك.
- استخدام المفاهيم المجردة (حاتم،2002 ص64).

#### 6) خصائص المراهقة عند أريكسون ومراحلها: صنفها إلى مرحلتين:

##### • مرحلة تحديد الهوية عند البلوغ والمراهق: 13-18 سنة.

- إحساس بالذات مقابل محاولة التغلب على الضياع.
- له دوافع خاصة التي يجب أن يحترم من قبل الآخرين.
- الاستغناء على الآخرين.
- يفكر بأنه له مهارات تمكنه من العيش والتعامل مع الآخرين.
- مهاراته وإمكاناته محدودة.

- خبرة قليلة وناقصة.

- التفكير خارج الواقع.

- كثرة السهو والإخفاق.

##### • المرحلة التفاعلية 20-40 سنة:

فيها يشعر بالألفة والتكامل مع الآخرين مقابل شعور بالعزلة بعد تحديد الهوية يأتي التفاعل مع الآخرين بدون خوف من فقدان الهوية في هذه المرحلة تعرف الذروة الجنسية مع شخص من الجنس مغاير يثق به، وتمثل هذه المرحلة فترة الإنتاج والحمل والدخول في الحياة والتعامل مع المنافسين.(حاتم،2002 ص66).

##### -المشكلات المصاحبة لمرحلة المراهقة:

يصاحب النمو السريع في هذه الفترة مشكلات غير ملائمة، وذلك نتيجة للبيئة التي يعيش فيها، ويمكن حصر هذه المشكلات فيما يلي:

إن للإدراك أهمية المعلومات التي يحصل عليها المراهق أصبحت ضرورية في وقتنا الحاضر، وذلك لتكوين اتجاهات سليمة نحو كل ما يتصل بأمور الأسرة والحياة والتكاثر الجنسي.

فخصائص مشكلات المراهق المرتبطة بالعوامل النفسية والاجتماعية يترتب عليها اكتسابه اتجاهها عقليا خاطئا ايزاء مسائل ومواضيع الجنس مثل مشكلة العادة السرية والحيض عند الفتيات، فخلج الآباء من التطرق لمواضيع الجنس مع المراهقين وعدم معرفة من يقوم بهذه النوعية الجنسية هل هم الآباء أم المدرسون والاتجاه الذي تخوفه بالوسائل المختلفة وبت شعور الخطيئة، حين الاستفسار عن بعض الأمور الجنسية كلها تدفع المراهق إلى اكتساب معلومات غير دقيقة من الأصدقاء، مما يريد من تأصيل معارفه الخاطئة والشعور بالقلق والخوف والأوهام المتصلة بالجنس.

#### • أسباب مشكلة المراهق الجنسية:

- من استكشافه لأعضاء جسمه يتوصل إلى اللذة عند لمس أعضائه التناسلية.
- اللجوء إلى العادة السرية عندما يشعرون بالحرمان أو الإهمال أو عدم الرضا.
- ارتباط الحيض عند الفتاة بأوهام غير صحيحة. (الشيبياني، 2003-215).
- المظاهر النفسية المصاحبة للحيض كالصراع الشديد، و الآلام البدنية تمثل عدم شعور الفتاة بالأمان النفسي والرضا للانتقال من مرحلة الطفولة إلى الأنوثة الكاملة.
- إحجام الأم عن التحدث عن أمور الحيض وما يرتبط به من تغيرات.

#### مشكلة نظرة المراهق إلى نفسه:

وعى المراهق وتقبله لذاته الجسمية يعد عنصرا مهما في ثبات سلوكه واستقرار أمنه النفسي، وفي الوقت نفسه نجد أن تكوين صورة مرغوبة وثابتة للذات الجسمية عملية طويلة تستغرق مرحلة المراهقة وتمتد إلى مرحلة الرشد، ومن النادر قبول المراهق لذاته الجسمية، حيث تعد الجاذبية الجسمية معيارا أساسيا للقبول الاجتماعي، ومما يزيد صعوبة تقبله لذاته الجسمية هو تأكيد شعوره بأن هناك خطأ ما في طوله أو وزنه أو بشرته أو في

شعره أو في درجة نضجه، أو في جوانب أخرى من العيوب الذاتية التي تصبح محور اهتمامه، وتؤدي في الكثير من الأحيان إلى رفضه لذاته، إضافة إلى أن هناك علاقة بين التكيف والتوافق النفسي وبين مفاهيم المراهق عن نفسه ولاسيما المظهر.

#### • أسباب مشكلة نظرة المراهق إلى نفسه:

سرعة تغيرات النمو الجسمي في هذه المرحلة.  
تأثير التغيرات الجسمية وعدم الثبات في سلوك المراهق.  
الميل للانطواء ومظاهر القلق عند المراهق.  
نقص خبرات المراهق بدوره الاجتماعي.

#### مشكلة الصراع بين الأجيال:

هذا الصراع ينظر إليه على أنه ظاهرة اجتماعية تتمثل في وجود فجوة جيلية أي بين جيل الآباء وجيل الأبناء، لذا فإن هذه الفجوة ليست فقط مشكلة تواصل وتفهم، وإنما هي نتيجة لشعور الجيل الجديد بأن حكمة الجيل القديم قد أصبحت لا تتماشى مع متطلبات العصر فضلا عن مطالب المستقبل، ويساعد على وجود هذه الفجوة عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة، مثلا الاختلافات تكون كبيرة بين الأبناء الذين يذهبون إلى الجامعة والآباء الذين لم يكملوا تعليمهم، كما أن هناك الاختلافات الطبيعية والأدوار التي يقوم بها كل من الآباء والأبناء تبعا لمركزهم في الأسرة مما يعمل على زيادة حدة الشقاق والصراع (الشيبياني، 2003، ص216-218).

#### مشكلة تأثير الأقران:

يرتبط المراهق في هذه الفترة برباط قوي أساسه الإخلاص لمجموعة الأصدقاء فهو يختار من يريد من الأصدقاء بنفسه ويرفض أي تدخل من والديه في ذلك الاختيار، وكثيرا ما يخطئ المراهق في اختيار الأصدقاء، مما يؤثر على سلوكه وتصرفاته وأخلاقه.

### أسباب هذه المشكلة:

تطرف أساليب المعاملة الوالدية.

شعور المراهق بعدم التقدير من الآخرين.

اضطراب شخصية المراهق.

عدم تكيف وتوافق المراهق مع المعايير المحيطية.

خروج المراهق على السيطرة الوالدية.

عدم تفهم الوالدين لمتطلبات مرحلة المراهقة.

### مشكلة الجنوح في هذه الفترة:

الجنوح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدوانى والصفات الشاذة، حيث يبدر من المراهقين تصرفات تدل على سوء الخلق والفوضى والاستهتار، قد ينتهي بهم إلى خرق القوانين وارتكاب الجريمة، ومن صور الجنوح الاعتداء البدني على المدرس أو الأب أو الانحراف الجنسي، إدمان الكحول والمخدرات.

### أسباب هذه المشكلة:

التفكك الأسري وكثرة المشاحنات والصراع داخل المنزل.

شعور المراهق بالحرمان والرفض.

عدم التوافق النفسي للمراهق مع البيئة الاجتماعية.

ضعف قدرة المراهق العقلية و الانحراف الدراسي.

إضافة على مشكلات أخرى منها: الكحول والمخدرات تشغل وقت الفراغ والتعصب

(الشيباني، 2003ص219-220).

## خلاصة الفصل:

المراهقة هي فترة معينة يترتب عنها مقتضيات جديدة في السلوك، لم يألفها الفرد من قبل، وهي أساس تكوينه في المستقبل، وما يميز هذه المرحلة هي أزمة المراهقة المتمثلة في البحث عن الهوية والذات التي تعتبر كحاجز يجول دون تنشئة سليمة للمراهق، مما يؤدي إلى اختلال سلوكه بسبب الصراعات النفسية التي تعانيها في هذه المرحلة، وذلك إذا لم يتمكن من حضور الأسرة وخصوصا الأم والأب الحقيقيين والذين يعتبرون الدعامة الأساسية في كل مراحل النمو.

## الجانب التطبيقي:

### الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

تمهيد.

1/ المنهج المستعمل في الدراسة.

2/ مجتمع وعينة الدراسة.

3/ مكان و زمان إجراء الدراسة.

4/ تحديد وسائل جمع البيانات.

## تمهيد:

إننا لا نكتفي في أي دراسة علمية بالجانب النظري فقط، بل يتطلب الجانب التطبيقي له ولهذا الأخير خطوات وجب إتباعها في انجازه، فالجانب التطبيقي يسمح لنا بتحديد خطوات العمل والمتمثلة في المنهج المناسب وتقنيات البحث المستعملة في الدراسة ومدى تمكننا من إبراز وجود الظاهرة المدروسة على أمر الواقع وكذا مدى أهمية الإشكال المطروح في بداية الدراسة ومحاولة الإجابة عنه.

### 1/ تحديد المنهج المستعمل في الدراسة:

إن كل دراسة علمية تتطلب منهج، والمنهج هو الذي يحدد مدى موضوعية البحث العلمي، ومنهج البحث هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة ظاهرة ما، من حيث تفسيرها ووصفها، التحكم فيها والتنبؤ بها، كما يتضمن ما يستخدمه الباحث من أدوات ومعدات مختلفة، إذ هو الطريقة التي يستخدمها الباحث للإجابة عن الأسئلة التي يثيرها موضوع بحثه (العيسوي، 1984 ص 17). وللرد على ذلك اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يدرس سلوك الفرد في إطاره الحقيقي ويكشف طرق تفاعله وصراعاته في وضعية معينة، وما يجعلنا نختار هذا المنهج هو ملائمة مع نوعية الدراسة، وهي طريقة إدراك النسق الأسري لدى المراهق المحاول للانتحار.

فالمنهج حسب " دانيال لاغاش " هو تناول للسيرورة في منظورها الخاص، وكذلك التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى للتصرف ( Perron,r,1995,p38 ) مع بنيتها وتكوينها والكشف عن الصراعات التي تحركها.

## 2/ مجتمع وعينة الدراسة:

لا يمكن البدء في أي بحث علمي دون تحديد مجتمع الدراسة وعينتها، حيث شمل مجتمع البحث المراهقين الذين سبق لهم و أن حاولوا الانتحار بمختلف أنواعهن وقد شملت عينة البحث على حالتين مراهقتين محاولتان للانتحار تتراوح أعمارهن ما بين 17 - 18 سنة والمستوى الاقتصادي لأفراد عينة الدراسة هو متوسط على الأقل الأب يعمل، أما المستوى الدراسي يكون بين مستوى التعليم المتوسط والثانوي، أما الوضعية الاجتماعية للأسرة هي تواجد الوالدين مع الأفراد ككل، أما الحالة الصحية لا تعاني من اضطراب عقلي أو عضوي.

## 3/ مكان وزمان الدراسة:

أجريت هذه الدراسة على حالتين، وكلتاها مراهقتين تتراوح أعمارهم ما بين 17 - 18 سنة، تمت الدراسة في بيت الحالة ب وادي ارهيو "ولاية غليزان" وامتدت المقابلات العيادية من فترة 2014/05/10 إلى غاية 2014/05/23.

## 4/ أدوات الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من الوسائل حول عينة الدراسة وهي: المقابلة العيادية، الملاحظة العيادية، واختبار بيك للاكتئاب والذي وضعه "أرون بيك" وآخرون سنة 1994 الذي يحتوي على (21) مجموعة. ولأنها تتناسب مع نوعية الدراسة ونستخدمها كوننا وضعنا فرضيات تتعلق بطريقة إدراك المحاول للانتحار لشكل النسق الأسري المتواجد فيه.

## - المقابلة العيادية:

هي عبارة عن علاقة تفاعلية هادفة بين الأخصائي والمفحوص أساسها الاستماع النشط بهدف جمع المعلومات عن الحالة وتوجيهها وعلاجها.

بداية المقابلة تكون مبنية على أساس التعارف مع الحالة وتعريفها بأهمية ودور الأخصائي النفسي وتقوية الثقة والعلاقة معها وذلك لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، وبعدها تمكين الحالة من الشعور بالراحة وتركها تتحدث بكل حرية دون مقاطعتها، ومن ثم طرح مجموعة من الأسئلة عن: الأسرة، الاتصال داخل الأسرة والخلافات والمشاكل التي تعرقل التفاعل بين أفراد الأسرة.

وهنا الأمر يتعلق بمأ الفراغات الأساسية للحديث بقدر المستطاع دون تحمس أو رغبة في الجودة مع محاولة ملاحظة أين تكمن هذه الفراغات في الجزء الأول.

### -الملاحظة العيادية:-

تعتبر الملاحظة العيادية في علم النفس مكملًا للمقابلة العيادية، حيث تستعمل في المواضيع السلوكية، وهي أيضا وسيلة لجمع البيانات في البحث النفسي، وترتكز أيضا على الكشف والتحقيق في الظاهرة التي يريد الباحث دراستها وتسجيل كل ما هو ضروري بدقة وموضوعية.

### -تعريف مقياس بيك للاكتئاب:-

هو عبارة عن استبيان للتقييم الذاتي موجه لقياس مدى شدة الاكتئاب عند الأفراد من فترة المراهقة، ولقد تم وضعه من طرف بيك سنة 1994 وقام بترجمة هذا المقياس إلى اللغة العربية ونشره الدكتور عبد الستار إبراهيم، ولقد تم اختيار هذا المقياس للتأكد من أن الحالات المأخوذة في عينة الدراسة تعاني من درجة معينة من الاكتئاب الذي يثبت احتمال ارتكاب المحاولة الانتحارية من قبل هؤلاء المراهقين، لأنه أثبت علميا أن أغلب الحالات المحاولة للانتحار تعاني من أعراض اكتئابية.

يتكون المقياس من ( 21 ) بندا، ويتكون كل بند من (4) عبارات تتدرج لتعكس مدى شدة الأعراض الاكتئابية لدى المرضى الراشدين والمراهقين الذين تحصلوا على تشخيص سيكاتري.

(Beck et Steer ,1998,P06).

وفي هذا المقياس بنود تعد مؤشرات لاحتمال ارتكاب المحاولة الانتحارية من قبل الحالات: (2) التشاؤم، (9) أفكار أو رغبات في الانتحار، الفشل، عدم القيمة، كره الذات، نقد الذات، عدم القدرة على اتخاذ القرار، الانتحار، مشاعر العقاب والحزن.

**-مستويات الاكتئاب في قائمة بيك:**

درجات الاكتئاب	مستوى الاكتئاب
من 00 – 09	طبيعي.
من 10 – 18	ميل نحو الاكتئاب.
من 19 – 27	اكتئاب.
من 28 – 36	اكتئاب شديد.

## الفصل الخامس: عرض ومناقشة الفرضيات.

تمهيد.

(1) عرض وتحليل بيانات الحالة الأولى.

عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية.

عرض وتحليل نتائج مقياس بيك.

(2) عرض وتحليل بيانات الحالة الثانية.

عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية.

عرض وتحليل نتائج مقياس بيك.

(3) مناقشة نتائج الدراسة.

مناقشة الفرضيات.

خاتمة.

## تمهيد:

إن الدراسة التي قمت بها تلقي الضوء على الأفراد المحاولين للانتحار، وبعض الانعكاسات النفسية والجسدية التي تطرأ عليهم من جراء اضطراب في العلاقة الأسرية وخاصة على المستوى العلائقي، وهذه الأخيرة تبدو واضحة لدينا ومن بينها حالات العدوان والاكتئاب الشديد والشعور بالنقص والحرمان العاطفي، هذه الانعكاسات النفسية والجسدية حاولت دراستها عند حالتين وذلك بهدف التحقق والتأكد من حقيقة وجودها، ولقد كانت الدراسة في منزل الحالة، وقد اشتمل هذا البحث على عينة المراهقين ( 17- 18 سنة) نظرا لحساسية هذه المرحلة العمرية التي تعرف تحولات نفسية وسلوكية عميقة تعبر عن منعرج خطير في الحياة مستخدمة بذلك المقابلة، الملاحظة، واختبار بيك للاكتئاب.

## 1) الحالة الأولى:

عرض وتحليل نتائج المقابلة:

### معطيات حول الحالة:

الاسم: س. نبيلة.

السن: 18 سنة.

الجنس: أنثى.

المستوى التعليمي: السنة الأولى ثانوي.

المستوى المعيشي: متوسط.

الحالة المدنية: عزباء.

عدد الإخوة: 9، 6 ذكور. 3 إناث.

الرتبة بين الإخوة: الثانية.

مكان الدراسة: في منزل الحالة.

## ➤ جدول المقابلات والهدف منها.

الحالات	المقابلات	المدة	التاريخ	الهدف من المقابلة
س نبيلة	الأولى	45 د	2014/05/10	*جمع البيانات الشخصية حول الحالة مع تقديم الدور كباحثة- سرية المهنة وكسب الثقة.
	الثانية	40 د	2014/05/10	*علاقة الحالة بالأسرة وبالوالدين.
	الثالثة	45 د	2014/05/11	*سبب الصراع الذي تعيشه الحالة وإقدامها على المحاولة الانتحارية.
	الرابعة	30 د	2014/05/12	*عرض اختبار بيك للاكتئاب على الحالة.
	الخامسة	30 د	2014/05/13	*النظرة المستقبلية للحالة.

## تقديم الحالة:

نبيلة هي مراهقة في سن 18، تدرس في السنة أولى ثانوي، تعيش في أسرة كبيرة العدد، 6 ذكور، 3 إناث، تحتل المرتبة الثانية بين إخوتها، يكبرها أخ متزوج يسكن معهم، أما الحالة المعيشية لأسرة المفحوصة متوسطة، حيث أن الأب عامل يومي، أما الأم مأكثة في البيت. نبيلة شابة ذات القامة المتوسطة، ببضاء البشرة وعينان سوداويتان، تمتاز بالهدوء، تتكلم بصوت خافت، مهتمة بمظهرها، أفكارها مرتبة، متشائمة كثيرا.

## السلوك أثناء الحياة اليومية:

الرعاية الجسدية: تهتم الحالة بمظهرها كثيرا.

النوم والحلم: تقول الحالة أنها لا تنام جيدا، وتعاني من شدة الأرق، وتحلم بالكوابيس المزعجة.

السلوك الجنسي: لا تعاني من اضطرابات جنسية، كما ترى أن الجنس ضروري في الحياة من أجل التكاثر.

السلوكيات الغذائية: تعاني الحالة من فقدان الشهية كثيرا.

الحياة العائلية: تعاني الحالة من صراعات حادة داخل العائلة خاصة مع الأخ الذي يكبرها.

السلوك الاجتماعي عامة: الحالة فتاة صريحة تجيد التعامل مع غيرها.

التاريخ المرضي للحالة: ترجع البداية إلى شهر ماي أين قامت الحالة بتجرع نصف قارورة من الغريزيل لوضع حد لحياتها بعد أن تعرضت للإحباط جراء تعرضها للضرب الدائم من طرف أخيها.

المقابلة الأولى: يوم 2014/05/10 المدة: 45 د.

كان اللقاء الأول مع الحالة، حيث زرتها في منزلها، واستقبلتني بكل سرور، وافقت على الحديث دون معارضة، كان الاتصال معها سهلا، وبعد ذلك طرحت عليها مجموعة من الأسئلة تتعلق بالمعطيات الشخصية للحالة والعائلة والوضع الاجتماعي للأسرة، كما عرفتني بدوري كباحثة في قسم علم النفس.

المقابلة الثانية: يوم 2014/05/10 المدة: 40 د.

في هذه المقابلة قالت الحالة أنها تربطها علاقة جيدة مع والديها سواء الأب أو الأم، أما علاقتها بإخوتها غير المتزوجين فهي لا تعيش أية مشاكل، لقول الحالة: " عايشين نورمال... هانيين " وبعد ذلك سألتها عن العلاقة بينها وبين أخيها وزوجته التي تسكن معهم في نفس المنزل فقالت الحالة: " ما كان حالة، أنا مقبل كنت نكرهه، ودروك كرهته كثر مين تزوج، لخاطر يدير واش تقولو مرتو، نكرهها هي تاني ". وعندما سألت الحالة عن سبب كرهه زوجة أخيها لها قالت: " معلابيش، بلاك تغير مني كي نخرج ولا نقرا، وهي قاعدة فالدار تقول توجور لخويا هي متقضييش الشغل فالدار ". ثم سألتها إن كان هذا صحيح أم لا؟ فردت قائلة: " هما يعسوني بزاف وما يبغونيش وغيارين مني كي هو كي مرته، خاوتي

لخريين معلابلوش بيهم يعسني غير أنا هذي لي راهي غايضتني هما يديرو كي يحبو وأنا مزير عليا بزاف".

المدة: 45 د.

يوم 2014/05/11

المقابلة الثالثة:

في اليوم التالي قابلت الحالة وقد بدت حزينة ومكتئبة بسبب عدم خروجها من المنزل لأن أباها منعها من ذلك، فسألت الحالة عن سبب ذلك فأجابت قائلة: " مزير عليا تقول راني عايشة في حبس" ، ثم سألتها عن الوضع والصراع الذي تعيشه داخل الأسرة خاصة مع أخيها وزوجته، فأجابت بكل حزن وبدت عليها ملامح الحزن والتشاؤم، ثم شرعت في البكاء فحاولت تهدئة الحالة بأن كل شيء مقدر في هذه الحياة ولا مفر من قدر الله، وبعد قليل أكملت حديثها عن أخيها فقالت: " كنت نهدر فالتليفون وهو كان فالخدمة وما زال ما يجي وكي كنت نهدر وغافلة حتى دخل عليا بدا يزقي وكسرلي البورتابل وضريني".

سألت الحالة إن كان أخواها على علم بالهاتف فقالت: " هو ماعلابلوش بلي عندي بورتابل بصح مرته علابالها وهي لي خبراته وكي شافته يضرب فيا مسلكتنيش وما قالت والو هربت للحمام وفيه لقيت قرعة تاع "غريزيل" شربت نصها وبدت نبكي ونتقيا من كثرة الوجع وكي سمعتني مرته عيطتله ومنبعد داوني للمستشفى ودارولي عملية غسل المعدة".

المدة: 30 د.

يوم 2014/05/12

المقابلة الرابعة:

في هذه المقابلة عرضت على الحالة اختبار بيك للاكتئاب وشرحت لها أهميته في البحث ووافقت دون معارضة، طلبت من الحالة أن تقرأ كل عبارة من كل مجموعة أن تقرر أي عبارة تنطبق عليها وتصف حالتها ومشاعرها ثم وضع علامة X حول رقم العبارة، وبعد الإجابة عن الأسئلة نقوم بجمع العلامات والاحتفاظ بها، ثم كيفية تحديد نتيجة هذا المقياس.

المدة: 30 د.

يوم 2014/05/13

المقابلة الخامسة:

كان سؤالي عن نظرتها للمستقبل فردت الحالة بكل حزن وأسف شديد: " نتمنى حتى وحدا مدير الشئ لي درته كانت غلطة والحل يكون بالمفاهمة". و هكذا انتهت المقابلات و شكرت الحالة على تعاونها معي.

## • تحليل نتائج المقابلات العيادية:

من خلال المقابلات العيادية يمكن القول أن:

- الحالة تعيش توتر شديد داخل الأسرة.

- تشويه المحيط العائلي بسبب تسلط الأخ.

- الصراعات والخلافات الحادة.

- عدم إثبات الذات.

تحصلت على 28 درجة، يدل على أن الحالة تعيش حالة اكتئاب شديد طبقاً للعلامة الكلية التي تبين ذلك من خلال العبارات التي اختارتها الحالة نذكر منها: " أنا كئيبة وحزينة طوال الوقت" – "أنا متشائمة أحياناً" - "أنا لا أحب نفسي وأشمئز منها" - " أنتقد نفسي وألومها على كل شيء سيء عندي حدث" – " أنا أبكي الآن أكثر من السابق". وهذا راجع إلى سلطة الأخ ومعاملته القاسية لها وعدم قدرتها على إثبات ذاتها داخل الأسرة.

## • ملخص الحالة الأولى:

يتعلق الأمر بالحالة س. نبيلة البالغة من العمر 18 سنة والتي قامت بمحاولة انتحارية بعد

تجرعها نصف قارورة "غريزيل" وأجريت لها الإسعافات الأولية لغسل المعدة.

بعد تحليل المقابلات وتحليل اختبار بيك يمكننا استنتاج ما يلي:

-الحالة تعاني من شدة الاكتئاب.

-عدم الاستقرار والراحة.

-شعور الحالة بالوحدة والإحباط.

-القلق الشديد الذي تعاني منه الحالة بسبب الصراعات داخل الأسرة.

-الأرق الشديد، ضعف الإرادة، البكاء.

-عدوانية موجهة نحو الذات.

كل هذه المواقف أدت بالحالة إلى أن تتخذ قرار القيام بالمحاولة الانتحارية كوضع حد لحياتها والتخلص من كل هذه الصراعات.

## 2) الحالة الثانية:

### • تحليل نتائج المقابلات العيادية:

#### معطيات حول الحالة:

الاسم: ك. جهيدة.

السن: 17 سنة.

الجنس: أنثى.

المستوى التعليمي: السنة الثانية متوسط.

المستوى المعيشي: متوسط.

الحالة المدنية: عزباء.

عدد الإخوة: 6. ذكران و 4 بنات.

الرتبة بين الإخوة: الثالثة.

مكان الدراسة: في منزل الحالة.

➤ جدول المقابلات العيادية والهدف منها:

الهدف من المقابلة	التاريخ	المدة	المقابلات	الحالة
*جمع البيانات الشخصية حول الحالة مع تقديم الدور كباحثة- سرية المهنة وكسب الثقة.	2014/05/20	45 د	الأولى	ك. جهيدة.
*علاقة الحالة بالأسرة والوالدين.	2014/05/21	40 د	الثانية	
*سبب الصراع وإقدام الحالة على المحاولة الانتحارية.	2014/05/22	40 د	الثالثة	
*عرض اختبار بيك للاكتئاب على الحالة.	2014/05/23	30 د	الرابعة	
*النظرة المستقبلية للحالة في الحياة.	2014/05/23	30 د	الخامسة	

تقديم الحالة:

جهيدة مراهقة تبلغ من العمر 17 سنة، تحتل المرتبة الثالثة بين إختوها (6) ذكران و (4) بنات أصغر منها، يعيشون معا في أسرة متوسطة الدخل، مستواها الدراسي السنة الثانية متوسط، أعادت السنة مرتين، ثم تركت مقعد الدراسة، أبو جهيدة بدون مستوى دراسي ومهنته فلاح، أما الأم مأكثة في البيت، تعيش الحالة مع والديها وإختوها في منزل "f4" جهيدة شابة ذات القامة القصيرة، سمراء البشرة، عيان سوداويتان، تمتاز بالهدوء، تتكلم بصوت منخفض، متشائمة كثيرا، مهتمة بمظهرها، أفكارها مرتبة.

## السلوك أثناء الحياة اليومية:

الرعاية الجسدية: تهتم الحالة بمظهرها وهندامها.

النوم والحلم: تقول الحالة أنها تعاني من اضطراب في النوم وشدة الأرق والتعب.

السلوك الجنسي: لا تعاني من اضطرابات جنسية وترى أن الجنس ضروري لتكملة الحياة.

السلوكيات الغذائية: تعاني الحالة من فقدان الشهية.

الحياة العائلية: تعاني الحالة من صراعات حادة خاصة مع الأب.

التاريخ المرضي للحالة: ترجع البداية إلى شهر ماي أين الحالة بتجرع مادة قتل الجرذان

لوضع حد لحياتها بعد أن تعرضت للإحباط جراء الضرب الشديد من طرف الأب.

المقابلة الأولى: يوم 20/05/2014 المدة: 45 د.

كان اللقاء الأول بالحالة حيث استقبلتني في منزلها المتواضع، ووافقت على الحديث دون معارضة، كان الاتصال معها سهلاً، كان الحديث حول المعطيات الأولية عن الحالة والعائلة والوضع الاجتماعي للأسرة.

المقابلة الثانية: يوم 21/05/2014 المدة: 40 د.

قالت الحالة أنها تعيش في أسرة مضطربة لقولها: "ماناش عايشين كالناس" ثم سألت الحالة عن علاقتها بالوالدين وإخوتها داخل العائلة و هنا انهمرت الحالة بالبكاء فحاولت تهدئتها و مواساتها، و بعد لحظات استمرت الحالة في الحديث عن والدها الذي يشرب الخمر لقولها: "بابا كالوحش و لي يصوره فالنهار يشربه فالليل و كيدخل للدار سكران directement يروح ل ماما يضربها و أنا و خاوتي كل واحد وين يروح نتودرو من الخلعة و خويا الكبير معلابلوش بيه" ثم سألتها عن أخيها فردت قائلة: "تقول مشي خونا عدونا، هو ثاني يدروقي شابه بابا في كلشي و أنا و ماما و خاوتي الصغار نعانو منهم..." ثم تصمت الحالة قليلاً لشدة تأثرها بهذا

الوضع فقامت بمواساتها ثم قالت الحالة: " نعيشو الضغط و الزقا كل يوم من جهة بابا و من جهة أخرى خويا هذي مشي حالة شكون اللي راه كيما حنا".

المقابلة الثالثة: يوم 2014/05/22 المدة: 40 د.

في اليوم التالي قابلت الحالة وقد بدت عليها ملامح الحزن لأنها تعرضت للضرب من طرف الأب لقول الحالة: "ضربني بلا رحمة ولا شفقة تقول مشي بنته" ثم سألت الحالة عن علاقة الأب بالأُم فقالت: " مكان حالة كل يوم يضربها مسكينة وهي حاملاته علاجنا شتا غادي دّير معا المكتوب" ثم سألتها عن علاقتها بوالديها فقالت: " ماما حنينه بزاف وتخاف علينا بصح بابا مكرّهنا حياتنا كون غي مات معدود علينا باطل ماهو مسؤول ما يصلح وما يبغنيش" وبعد ذلك سألتها عن المشكل الحقيقي لإقدامها على المحاولة الانتحارية وهنا تنهدت الحالة مطولا وقالت: " كان يضرب ماما ويجي للدار سكران كل يوم وكي نجلها يضربني معاها وما يقبل حتى واحد يجي يسألنا علينا ولينا عايشين حالة ضغط وخوف ورعب والجوارين يتفرجوا فينا وبعدها خرجت مّدار وروّحت عند عمتي و فالطريق شريت علبتين تاع قتل الجرذان وشربته". وفي ذلك الحين قبل أن تصل الحالة إلى منزل عمتها التقت بأختها وهي عائدة من المدرسة كانت تبكي وتعاني من شدة الألم وأخبرت أمها، حيث نقلت إلى المستشفى وأجريت لها الإسعافات الأولية لغسيل المعدة.

المقابلة الرابعة: يوم 2014/05/23 المدة: 30 د.

زرت الحالة في منزلها كالعادة وعرضت عليها اختبار بيك للاكتئاب شرحت لها أهميته في البحث، طلبت من الحالة أن تقرأ كل عبارة من كل مجموعة، و أن تقرر اي عبارة تنطبق عليها وتصف حالتها ومشاعرها ثم وضع علامة X حول رقم العبارة، وبعد الإجابة عن الأسئلة نقوم بجمع العلامات والاحتفاظ بها ثم كيفية تحديد نتيجة هذا المقياس.

كان سؤالي حول نظرتها للحياة المستقبلية، فقالت الحالة: "الحل مشي بالموت" وبدأت الحالة نادمة على محاولتها وما قامت به، وترى كل سعادتها يوم زواجها وتكوين أسرة يعمها الاستقرار.

### تحليل نتائج المقابلات العيادية:

-تعيش الحالة توتر شديد داخل الأسرة.

-الصراعات والخلافات الدائمة مع الوالدين خاصة الأب.

-المعاملة القاسية والعنيفة من طرف الأب.

-غياب الحوار وعدم تحمل المسؤولية.

-الإحساس بالإحباط والخيبة.

تحصلت على 32 درجة، يدل على أن الحالة تعيش حالة اكتئاب شديد طبقاً للعلامة الكلية التي تبين ذلك من خلال العبارات التي اختارتها نذكر منها: "أنا كئيب وحزين طوال الوقت"، "أنا متشائم دائماً"، "أنا أبكي طوال الوقت"، "أنا فقدت الثقة في نفسي"، "أشعر أنني لا قيمة لي".

### ملخص الحالة:

يتعلق الأمر بالحالة "ك. جهيدة" البالغة من العمر 17 سنة والتي قامت بالمحاولة الانتحارية بعد تناولها مادة قتل الجرذان أين نقلت للمستشفى لتلقي الإسعافات الأولية لغسيل المعدة.

بعد تحليل المقابلات العيادية وتحليل اختبار بيك للاكتئاب يمكننا استنتاج ما يلي:

الخلافات والصراعات الدائمة مع الوالدين.

حرمان عاطفي نتيجة حرمان الأب المعنوي وجهله بأهمية دوره كأب.

إحساس بالإهمال والنبذ ونقص الرعاية والأمن.

إحساس بالإحباط والخيبة مما يدل على عدم الرضا بالسلوك الانتحاري.  
سلوك عدواني موجه نحو الذات.

اضطراب علائقي والذي يرجع إلى الصراعات الحادة داخل الأسرة.  
كل هذه المواقف أدت بالحالة إلى اتخاذ قرار القيام بالمحاولة الانتحارية كوضع حد لحياتها  
والتخلص من كل هذه الصراعات.

### (3) مناقشة الفرضيات:

#### -الفرضية الأولى:

بالرجوع إلى الفرضية الثانوية القائلة بأن النسق الأسري المتصارع له علاقة بزيادة المحاولة  
الانتحارية لدى المراهق نجدها قد تحققت من خلال اختبار بيك للاكتئاب، وهذا يعكس  
الخلافات والنزاعات بين عناصر النسق، و من خلال الدراسات التي قمت بها تبين ما يلي:  
هناك ارتفاع للصراعات الأسرية لدى المراهقين المحاولين للانتحار.  
سوء المعاملة الوالدية أو مع أحد أفراد النسق.

شدة القلق والتوتر والضغط النفسي.

هناك صراع دائم وحاد بين أعضاء الأسرة من أجل السيطرة.

مناخ غير مشبع نفسيا واجتماعيا لاحتياجات هؤلاء المراهقين.

النسق الزوجي غير مستقر ومهتز.

الشعور أقل بالاستقلالية والكيان الذاتي.

في الأخير نقول أن الفرضية الأساسية القائلة بأن النسق الأسري له علاقة بظهور المحاولة  
الانتحارية لدى المراهق قد تحققت.

### الفرضية الثانية:

بالرجوع إلى الفرضية الثانوية القائلة بأن النسق الأسري المتوازن له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق نجد أنها لم تتحقق، نظرا لأن النسق يتميز بالقواعد الثابتة والسلامة المرتبطة بالسلوك لكل أعضاء النسق.

### الفرضية الثالثة:

بالرجوع إلى الفرضية الثانوية القائلة بأن النسق الأسري المفتوح له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق نجد أنها لم تتحقق، وهذا نظرا لانسام النسق بالتبديل والتغيير والتطور المستمر، فأفراد هذا النسق لديهم تقدير عالي لذواتهم، وينزلون أنفسهم المنزلة التي يستحقونها.

### الفرضية الرابعة:

بالرجوع إلى الفرضية الثانوية القائلة بأن النسق الأسري المغلق له علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق لم تتحقق نظرا لانعدام الحوار بين أعضاء النسق، كما أنه نسق محكوم بالقوة والطاعة والحرمان والخضوع والذنب، ولا يمكن أن يقلب التوازن مما يؤدي إلى عدم اتزان النسق.

### 4 مناقشة نتائج مقياس بيك للاكتئاب:

من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس بيك للاكتئاب لعينة المراهقين المحاولين للانتحار يتضح أن كل من الحالتين أبدت حالة اكتئابية شديدة والتي تتراوح العلامة الكلية ما بين 28-32 درجة أي أن كل من الحالتين تعاني حالة مزاجية مكتئبة، حيث هناك علاقة بين المزاج الاكتئابي والميل إلى الانتحار.

## خاتمة:

بعد أن قمت بطرح موضوع الإشكالية والفرضيات المستخلصة وتطرقت إلى المقاربات النظرية المختلفة التي حاولت بها تفسير موضوع الإشكالية، وذلك بالتركيز على النظرية النسقية التي تأخذ الفرد سواء المرضى أو السوي في إطار نسقه الأسري، وهو الاتجاه النظري الذي انبثق منه اختبار بيك للاكتئاب، فمن خلاله اتضحت مجموعة من الخصائص الخاصة بالأنساق الأسرية لدى المراهق المحاول للانتحار والتي تلخص في النقاط التالية:

-يظهر هناك ارتفاع معدل الصراع داخل الأسرة.

-غياب الحل للصراعات القائمة داخل النسق.

-إن المعاملة القاسية تعد مرتفعة لدى المراهق المحاول للانتحار.

-إن الأنساق الأسرية الخاصة بالمراهق المحاول للانتحار يميل إلى الانغلاق التام.

-يسود انفعال الحزن والاكتئاب في الأنساق الأسرية التي يعيش فيها المراهق المحاول للانتحار وهذا ما بينه مقياس بيك للاكتئاب.

إذن المراهق المحاول للانتحار يعيش في نسقه الأسري الخاص، بحيث يؤثر ويتأثر به من خلال العلاقات التي تربطه مع عناصره، وهذه العلاقات والتفاعلات إذا كانت مليئة بالصراعات تنعكس آثارها على اتزان النسق وبالتالي على المراهق أن يتخذ قرار وحل نهائي لهذه الصراعات بالمحاولة الانتحارية.

لكن ظاهرة المحاولة الانتحارية تبقى شديدة التعقيد لأنها تأخذ أبعاد مختلفة وترجع إلى عوامل متداخلة فهي تأخذ البعد الاجتماعي كالأسرة، المدرسة والمجتمع بشكل عام والبعد العلائقي كالعلاقات التواصلية التي تربطه بأفراد الأسرة ثم الأفراد الآخرين كالأصدقاء وأخيرا البعد الفردي الذي تمثله كل من الجانب الغرائزي، البيولوجي، الحاجات والأفكار.

## قائمة المراجع باللغة العربية:

- ابن منظور- لسان العرب- دار اللسان-بيروت- لبنان-1970.
- أكرم نشأة إبراهيم-بدون تاريخ-الدار الجماعية للطباعة والنشر-بيروت-لبنان.
- آدم حاتم- علم النفس النمو الطفولة إلى المراهقة -دار القاهرة للنشر والتوزيع-بدون طبعة-2004.
- بدر إبراهيم الشيباني- سيكولوجية النمو من الإخصاب إلى المراهقة -مركز المخطوطات- الكويت-ط1-2003.
- تركي رابح-أصول التربية والتعليم-المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر-ط2-1990.
- جليل وديع شكور- العنف والجريمة- الدار العربية للعلوم- بيروت- لبنان-ط1-1997.
- جابر عبد الحميد جابر و علاء الدين كفاي- مناهج البحث في التربية وعلم النفس -دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع-د ط-1988.
- حاسم محمد آدم- الصحيفة النفسية للمراهق-مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة-القاهرة- بدون طبعة-1997.
- حسن فيصل العزي- علم النفس الطفولة والمراهقة -مطبعة خالد الوليد-دمشق-بدون طبعة-1975.
- حسين علي فايد- دراسات في الصحة النفسية - المكتبة الجماعية الحديثة- الأزاريطة- الإسكندرية- مصر- ط1-2001.
- عبد المجيد منصور و زكرياء أحمد الشريني- الأسرة على مشارف القرن 21- دار الفكر العربي للنشر والتوزيع-القاهرة-مصر-ط1-2000.

- بودلو كريستيان و إيستابليه روجيه - دوريكاييم و الانتحار - ترجمة أسامة الحاج- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-د ط-1993.
- الداھري حسين صالح- علم النفس العام -مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ودار الكندي للنشر-عمان-الأردن-ط-1-1999.
- الداھري حسين صالح- أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري -دار الصفاء للنشر والتوزيع-عمان-الأردن- ط-1-2008.
- الدباغ فخري-الموت اختيار- دراسة نفسية اجتماعية -منشورات المكتبة المصرية-بيروت-لبنان-ط-2-1986.
- داليا مؤمن- الأسرة والعلاج الأسري -دار السحاب للنشر والتوزيع- القاهرة-مصر-ط 1-2004.
- علي إسماعيل عبد الرحمان- العنف الأسري -الأسباب والعلاج-مكتبة الأنجيلو المصرية-مصر-د ط-2006.
- عبد الرحمان توفيق أحمد-دروس في الإجرام-دار وائل للنشر-الأردن-د ط-2006.
- عبد الرحمان العيسوي- سيكولوجية الجنوح -دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-د ط-1984.
- عبد الرحمان العيسوي- الإدمان- دار الراتب الجامعية للنشر والتوزيع-لبنان-د ط-2000.
- عدنان الدوري-جناح الأحداث (المشكلة والسبب)-دار السلاسل للطباعة والنشر-ط-1-1985.
- عارف محمد -الجريمة و المجتمع -نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي-مكتبة الأنجيلو المصرية-مصر-ط-1-1975.

- علاء الدين كفاي- الإرشاد الأسري-دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع-القاهرة-مصر د ط-2006.
- علي بن هادية-بلحسن البليش- القاموس الجديد للطلاب - المؤسسة الوطنية للكتاب-ط 7-1991.
- عبد العالي الجسماني-سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية-  
الدار العربية للعلوم والنشر و التوزيع-ط2-2006.
- عباس محمود مكي-مناهات النفس وضوابط علاجها-بيروت-لبنان-ط1-2003.
- عبد الباسط-أصول البحث الاجتماعي-دار الفكر العربي-بيروت-لبنان-د ط- 1963.
- عبيد غنية- محاولات الانتحار لدى الإناث وعلاقتها بالعوامل النفسية والأسرية(15-25 سنة) رسالة ماجستير في علم النفس العيادي-جامعة الجزائر-الجزائر.
- عدلي السّمري- دراسة في الثقافة الفرعية الجانحة -دار المعرفة العلمية للنشر و التوزيع-  
مصر- د ط-1992.
- سمعان مكرم- مشكلة الانتحار-دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري -دار المعارف و  
النشر و التوزيع-القاهرة- د ط-مصر-1964.
- سعيد حسن العزة- الإرشاد الأسري (النظريات وأساليبها العلاجية) -مكتبة دار الثقافة للنشر  
والتوزيع-عمان-الأردن-ط1-2000.
- معن خليل عمر- الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي-منشورات دار الأفاق الجديدة-  
بيروت-لبنان-ط1-2000.
- معن خليل عمر- التنشئة الاجتماعية- دار الشروق للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-د ط-  
2004.

- معن خليل عمر - علم المشكلات الاجتماعية - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ط1- 2005.
- مروة شاكر الشربيني - المراهقة وأسباب انحرافها - دار الكتاب الحديث - د ط- 2006.
- محمد مصطفى زيدان - النمو النفسي للمراهق ونظريات الشخصية - دار الشروق - جدة للنشر والتوزيع - ط2- 2006.
- محمد الدسوقي - سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة - مكتبة أنجيلو المصرية - ط1- 2002.
- ناجي الجبوشي - الانتحار - دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري - مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة والنشر - دمشق.
- ناصر ميزاب - المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقتها بمفهوم الذات (دراسة مقارنة) - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه - قسم علم النفس والتربية - جامعة الجزائر - الجزائر.
- لعقاب مليكة - العوامل الأسرية والنفسية للانتحار والمحاولة الانتحارية - مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي والتربية والأرطفونيا - جامعة الجزائر - الجزائر.
- سواكري الطاهر - موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع - قسم علم الاجتماع - جامعة الجزائر - الجزائر.

## قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

- Berger Mourice,2003,LE TRAVAIL Thérapeutique AVEC LA FAMILLE,DUNOD,PARIS.
- BERTALANFFY(r),1993,General systèmes théorie ,new York , générale des systèmes ,dunod,paris.
- Caille Philippe,2003,famille en crise, achevée d'imprimeres France ,ML ,édition médecine de hygiène ,genive ,paris.
- Carine(a),2000,les thérapies familiales systémique Masson, paris.
- Elkain Mony,1995,panorama des thérapies familiales, édition du seuil, paris.
- Elkain Mony,1994,la thérapie familiales en changement, sous la direction de Manny Elkain ,édition par Synthélabo ,musés d'Orsay ,paris.
- Braconnier(a)et Marchelli(d),2004,adolescent et psychopathologie,6<sup>ème</sup> édition Masson ,paris.
- Halley Jay,1993,stratégies de la psychothérapie, édition ères ,paris.
- Hari ranse, le Henze,2001,suicide de l'adolescent ,Masson ,paris.
- Lemperiere Thérèse,2000, dépression et suicide, Masson ,paris.
- Mucckhiellie Alex,2003,théorie systémique des communication, principes et application,vuef,m2,paris.
- Nagy et James (l)franmés France,1980,psychothérapies familiales: aspects théoriques et pratiques,1<sup>ière</sup> édition, ouvrage collectif publie sous la direction de Ivan boszomeny ,saint-germain.
- Neuberger(r),2006,le mythe familiale,4<sup>ième</sup> ,canada.

- Perron(r),1979,les problèmes de la preuve les démarches pour l'unités de la psychologie clinique 01 PUF ,paris.
- Ton signant Michel,2004,suicide et conduite suicidaire ,presse de l'université de Montréal ,canada.
- Cerf Monique,1970,contribution à l'étude des suicide ,thèse de doctorat en médecine, paris.
- Amardjia Nacerdine,1988,traits spécifique de la famille du patient dépressif(milieu algérien)thèse de doctorat de 3<sup>ème</sup> cycle en psychologie, université louis pasteur, Strasbourg U.E.R .
- Benoit jean Claude ,malarewicz jacques-Antoine ,beau jean jacques ,Yves colas, serge kanas,1988,dictionnaire clinique de thérapies familiales systémiques ,édition ESF ,paris.
- Braconnier(a)et Marchelli(d),2004,adolescent et psychopathologie,6<sup>ème</sup> édition Masson ,paris.
- Chabrol Henri, 1984,les comportement suicidaires de l'adolescent,1<sup>ière</sup> édition ,P.U.F.E ,paris.
- Claude(J),1998,intervention systématique dans le travail social, édition I.E.S ,paris.
- Will motte et autres,1986,le suicide psychothérapie et conduite suicidaire ,paris.
- Norbert sillamy,dictionnaire de la psychologie, la rousse,1998.
- Roland chamane, Bernard vendemersg,dictionnaire de la psychologie,1998.

## الملاحق:

### ❖ اختبار بيك للاكتئاب:

- 0 لا أشعر بالحزن دون سبب.
- 1 أشعر بالحزن و الاكتئاب أحيانا.
- 2 أنا كئيب و حزين طوال الوقت.
- 0 أنا لست متشائما عادة.
- 1 أنا متشائم أحيانا.
- 2 أنا متشائم دائما.
- 0 أشعر بالضجر و السأم.
- 1 أشعر بالحزن و الاكتئاب أحيانا.
- 2 أنا كئيب و حزين طوال الوقت.
- 0 لا أشعر بالذنب أحيانا.
- 1 أشعر بالذنب و الإثم كثيرا.
- 2 أشعر بأنني مسؤول عن كل الذنوب التي حدثت في محيطي.
- 0 لا أشعر بخيبة الأمل في الوقت الحاضر.
- 1 أشعر بخيبة في داخلي أحيانا.
- 2 لا أحب نفسي و أشمئز منها.
- 0 أنا لست أسوء من أي إنسان آخر.
- 1 ألوم نفسي على أخطائي كثيرا.
- 2 أنتقد نفسي و ألومها على كل شيء سيء عندي حدث.

0 ليس عندي أي تفكير في إيذاء نفسي.

1 لدي أفكار لإيذاء نفسي و لكن لا أنفذها.

2 لدي خطط لكي انتحر.

0 أنا لا أنكي عادة.

1 أنا الآن أبكي أكثر من السابق.

2 أنا أبكي طوال الوقت.

0 لم أفقد اهتمامي بالآخرين.

1 أنا الآن أقل اهتماما بالآخرين.

2 فقدت معظم رغبتي و اهتمامي بالآخرين.

0 أتمكن من اتخاذ القرارات بسهولة.

1 أحاول أن أتجنب أو أتملص من اتخاذ القرار.

2 أجد صعوبة فائقة في اتخاذ القرارات.

0 إن مظهري ليس أسوء من السابق.

1 أبدو أكبر من سني و غير جذابة.

2 أشعر أن شكلي قبيح و مظهري كريه.

0 أتمكن من أداء عملي كما كنت سابقا.

1 أحتاج إلى جهد إضافي لكي أبدأ عمل ما.

2 أنا لا أعمل بشكل جيد كالسابق.

0 أتمكن من النوم بشكل جيد.

1 أشعر بالتعب عندما أستيقظ صباحا.

2 أستيقظ من النوم مبكرا جدا و أجد صعوبة في العودة إلى النوم.

0 شهيتي للطعام اعتيادية.

1 شهيتي للطعام ليست جيدة.

2 شهيتي للطعام سيئة جدا.

0 لم أفقد من وزني في الآونة الأخيرة.

1 فقدت قليلا من وزني.

2 نقص وزني بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة.

0 لا أهتم بصحتي أكثر من الإعتيادي.

1 أعاني من الإمساك و سوء الهضم.

2 منهمك بالتفكير بالآمي و أوجاعي.

0 لم ألاحظ تغيير رغبتني الجنسية.

1 رغبتني الجنسية أقل مما كانت عليه.

2 رغبتني الجنسية أقل بكثير من السابق.

